

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٢

الصفحات ٤٢٢-٤٤١

* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا
 أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ
 لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
 فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
 فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
 الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
 يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
 آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
 إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
 وَالْقَنَتِينَ وَالْقَنَتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
 وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
 وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
 فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
 وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

الغريب

يَقْنُتْ مِنْكُمْ

السطر ١ · الآية ٣١

(مادة قن) ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

الراغب

(مادة من) وقال: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ · و:

الراغب

من لا ابتداء الغاية، وللتبعض، وللتبيين، وتكون لاستغراق الجنس في النفي والاستفهام

﴿يَقْنُتْ﴾: يطع.

ابن الهائم

﴿يَقْنُتْ مِنْكُمْ﴾ ... تُطِيعُ مِنْكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

السراج

نُؤْتِهَا أَجْرَهَا

السطر ١ · الآية ٣١

﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا﴾ أي نعطها ثوابها..

أبو عبيدة

وَأَعْتَدْنَا

السطر ٢ · الآية ٣١

﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ ... أَعْدَدْنَا.

السراج

يَنْسَاءَ

السطر ٢ · الآية ٣٢

(مادة نسا) ﴿النَّيِّ﴾

الراغب

لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ أحد يقع على الذكر والأنثى بلفظ واحد يقع على ما ليس في
الآدميين، يقال: لم أجد فيها أحدا شاة ولا بعيرا..

أبو عبيدة

أَتَقِيَّتُنَّ

السطر ٣ · الآية ٣٢

﴿أَتَقِيَّتُنَّ﴾ ... خِفْتُنَّ اللَّهَ.

السراج

فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ

السطر ٣ · الآية ٣٢

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي فلا تُلْنِ القول ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي فجور، ﴿وَقُلْنَ

ابن قتيبة

قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿ أَيُصِحِّحًا لَا يُطْمَعُ فَاجِرًا.

(مادة خضع) قال الله: ﴿فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ﴾ ، الخضوع: الخشوع، وقد تقدّم، ورجل خُضِعَ: كثير الخضوع، ويقال: خَضَعْتُ اللحم، أي: قطعته، وظليم أَخْضَعُ: في عنقه تطامن^١ ﴿فَلَا تَخْضَعَنَّ بِالْقَوْلِ﴾ ... فَلَا تَتَحَدَّثَنَّ مَعَ الْأَجَانِبِ بِصَوْتٍ لِيْنِ.

الراغب

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

مَرَضٌ

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَهْوَةٌ، وَمَيْلٌ إِلَى النِّسَاءِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

قَوْلًا مَعْرُوفًا

(مادة عرف) ﴿وَقُلْنَا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ،

ولهذا قيل للاقتصاد في الجود: مَعْرُوفٌ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مُسْتَحْسِنًا فِي الْعُقُولِ وَبِالشَّرْعِ ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ... قَوْلًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبَةِ.

الراغب

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٣

وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ

﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ القاف مكسورة لأنها من وقرت تقرر، تقديره وزنت تزن ومعناه من الوقار ومن فتح القاف فإن مجازها من «قَرَّتْ تَقَرَّ» تقديره: قررت تقرر فحذف الراء الثانية نخففها وقد تفعل العرب ذلك وقال الشاعر: خلا أن العتاق من المطايا ... أحسن به فهنّ إليه شوس (٥٦٠) أراد أحسن^٢.

أبو عبيدة

﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^٣ من الوقار يقال: وَقَرَّ في منزله يَقَرُّ وَقُورًا^٤ .

ابن قتيبة

ومن قرأ: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ بنصب القاف؛ جعله من "القرار". وكأنه من "قَرَّ يَقَرُّ" بفتح القاف. أراد: "أَقَرَّرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ"؛ فحذف الراء الأولى، وحوّل فتحها إلى القاف. كما يقال: ظَلَنَ في موضع كذا؛ من "أَظْلَلَنَ". قال الله تعالى: ﴿فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾^٥ .

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٢ / ٢٩٢.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٠: ديوانه من الستة ص ٦٠.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذه قراءة الجمهور. والقراءة الآتية قراءة عاصم ونافع.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كذا بالأصل والطبري ٢٢/٣. يعني فهو وقور. وإلا فالمصدر الوقار.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٦٥، وانظر اللسان ٦/٣٩٤.

ولم نسمع بـ "قَرَّيْقَر" إلا في قُرّة العين. فأما في الاستقرار فإنما هو "قَرَّيْقَر" بالقاف مكسورة. ولعلها لغة^١.

(مادة قر) قرّ في مكانه يقرّ قراراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القرّ، وهو البرد، وهو يقتضي السكون، والحرّ يقتضي الحركة، وقرئ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^٢ قيل^٣ : أصله اقرن فحذف إحدى الرأين تخفيفاً

(مادة وقر) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾

قيل: هو من الوقار.

وقال بعضهم^٤ : هو من قولهم: وَقَرْتُ أَقْرُ وَقَرّاً.

أي: جلست، والوقير: القطيع العظيم من الضأن، كأنّ فيها وقاراً لكثرتها وبطء سيرها ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾: من الوقار، يقال: وقر في منزله يقر.

وقرّ^٥ من القرار فيمن قال: قرّ يقرّ، أراد: أقرن فحذف الراء الأولى وحول فتحها على القاف فلما تحركت القاف سقطت ألف الوصل فبقي «قرن» .

﴿وَقَرْنَ﴾ ... الزّمن.

السطر ٥ · الآية ٣٣

وَلَا تَبَرَّجْنَ

﴿وَلَا يَتَبَرَّجْنَ﴾^٦ وهو من التبرج وهو أن يبرزن محاسنهن فيظهرنها..

(مادة برج) قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ ، وقوله:

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾: تبرزن محاسنكن وتظهرنها.

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ ... لَا تُظْهِرْنَ مَحَاسِنَكُنَّ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بل الفتح لغة أهل الحجاز، ذكرها أبو عبيد في "الغريب المصنف" عن الكسائي، وذكرها الزجاج وغيره كأبي الهيثم. فراجع: اللسان ٣٩٦-٦/٣٩٣ و١٥٣/٧، وتفسير القرطبي ١٧٨-١٤/١٧٩، والبحر ٧/٣٣٠، والطبري ٣/٢٢-٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب. انظر: الإتحاف ص ٣٥٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ذكره الفراء في معاني القرآن ٢/٣٤٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: هو الفراء في معاني القرآن ٢/٣٤٢.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ بكسر القاف أبو عمرو وشاركه هبيرة عن حفص وكذلك بقية العشرة عدا عاصماً ونافعاً وأباً جعفر الذين قرؤوا بفتح القاف (المبسوط ٣٠١) .

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١ - ١ «ولا يتبرجن»: قال البخاري: وقال معمر التبرج أن تخرج زينتها، وقال ابن حجر:

هو قول أبي عبيدة واسمه معمر بن المنثى ولفظه في كتاب المجاز ... إلخ (فتح الباري ٨/ ٣٩٩) .

الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى

السطر ٥ · الآية ٣٣

﴿الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾ ... الَّتِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

السراج

الرَّجَسَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

﴿الرَّجَسَ﴾ ... الْأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالْإِثْمَ.

السراج

أَهْلَ

السطر ٧ · الآية ٣٣

(مادة أهل) أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به قليل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتعرف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً إذا قيل: أهل البيت لقوله ﷺ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ»، وعبر بأهل الرجل عن امرأته. وأهل الإسلام: من يجمعهم، ولما كانت الشريعة حكمت برفع حكم النسب في كثير من الأحكام بين المسلم والكافر

الراغب

وَيُطَهِّرُكُمْ

السطر ٧ · الآية ٣٣

(مادة طهر) ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾

الراغب

وَأَذْكُرْتَ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ

السطر

٨ · الآية ٣٤

وَقَالَ قَتَادَةُ: «وَأَذْكُرْنَ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ»: الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ.

البخاري

(مادة حكم) وقال تعالى:

الراغب

﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، قيل: تفسير القرآن، ويعني ما نبه عليه القرآن من ذلك:

(مادة حكم) ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ ، هي علم القرآن، ناسخه، مُحْكَمه ومتشابهه.

الراغب

وقال ابن زيد^١: هي علم آياته وحكمه. وقال السدي^٢: هي النبوة، وقيل: فهم حقائق القرآن، وذلك إشارة إلى أبعاضها التي تختص بأولي العزم من الرسل، ويكون سائر الأنبياء تبعاً لهم في ذلك. وقوله ﷺ:

﴿وَالْحِكْمَةُ﴾ ... أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٥

وَالْقَانِتِينَ

(مادة قنت) وقال: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾

الراغب

﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ ... الْمُطِيعِينَ، الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٥

وَالصَّابِرِينَ

(مادة صبر) ﴿وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ﴾ ، وَتَمَّى الصَّوْمَ صَبْرًا لِكُونِهِ كَالنَّوْعِ لَهُ، وقال عطاء بن رباح^٣:

الراغب

«صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كل شهر يذهب وحر الصدر»^٣

السطر ١٢ · الآية ٣٥

وَالْخَاشِعِينَ

﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ ... الْخَائِفِينَ مِنَ اللَّهِ، الْمُتَوَاضِعِينَ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣٥

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ

(مادة حفظ) ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ ، كناية عن العفة

الراغب

﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ ... أَي: عَنِ الزَّنى، وَمُقَدِّمَاتِهِ، وَعَنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ وَمَسِّهَا لَنْ لَا يَحِلُّ لَهُمْ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٣٥

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية ٣٥.

الوادعي

الترمذي ج ٤ ص ١١٦ حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان بن كثير عن حصين عن عكرمة

^١ حاشية المحقق على المفردات: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مات سنة ١٨٢ هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودودي ١/ ٢٧١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، أبو محمد الأعور. انظر: طبقات المفسرين ١/ ١١٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن الأعرجي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر» أخرجه أحمد والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزار عن ابن عباس، ورجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ٣/ ١٩٩، والمستد ٥/ ١٥٤.

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية هذا حديث حسن غريب وإنما يعرف هذا الحديث من هذا الوجه.

وأخرج الحاكم ج ٢ ص ٤١٦ من حديث أم سلمة نحوه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي. لكن مجاهد كثير الإرسال عن

الصحابه فلا يدري أسمعته من أم سلمة أم لا وإنما ذكرته شاهداً وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس نحوه قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٩١ وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق. ثم رأيت الحافظ ابن كثير رحمه الله قد ذكر لحديث أم سلمة في تفسيره ج ٣ ص ٤٧ طريقين آخرين فجراه الله خير الجزاء على حرصه على جمع طرق الحديث. [الصحيح المسند، ص ١٦٧]

المزني ١٤٠ سبب النزول:

١ - أخرج الترمذي والنسائي عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢] قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ وكانت أم سلمة أول طعينة^١ قدمت المدينة مهاجرة^٢.

٢ - وأخرج الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^٣. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذين الحديثين لكن منهم من ذكرهما جميعاً كالغوي

^١ حاشية المزني: الطعينة: المرأة والجمع طعن. النهاية (٣: ١٥٧) مادة (ظعن).

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٥: ١١٨) رقم (٣٠٢٢)، والنسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ (٦: ٤٣١) رقم (١١٤٠٤)، والحديث مرسل وانظر تفصيل ذلك عند السبب الحادي والأربعين.

^٣ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٦) رقم (٣٢١١)، والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥١) من طريق سليمان بن كثير، وعبد بن حميد من طريق شعبة - نقله ابن حجر في تخریج أحاديث مختصر المنتهى كما ذكره محقق المعجم الكبير للطبراني (٢٥: ٣١)، والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥٢) من طريق الثوري والطبراني في الكبير (٢٥: ٣١) رقم (٥٣) من طريق جرير بن عبد الحميد أربعتهم (سليمان، وشعبة، والثوري، وجرير) عن حصين، عن عكرمة، عن أم عمارة إلا أن الثوري وشعبة أرسلاه. فلم يذكر في أم عمارة، وهذا الوجه أصح لأن اللذين أرسلاه - وهما الثوري وشعبة - أجل وأحفظ ممن خالفهما، وقد أشار الحافظ إلى ذلك بقوله - في الموضوع المذكور اتفاقاً عند ذكر رواية شعبة - (رواه شعبة عن حصين مرسلًا، وهو أحفظ من سليمان بن كثير).

ومع ترجيح الوجه المرسل إلا أنه يعتضد بأمرين هما:

١ - حديث أم سلمة - رضي الله عنها - وإن ترجح إرساله.

٢ - حديث ابن عباس - عند الطبري (٢٢: ١٠) وفي سنده ضعف من أجل قابوس بن أبي ظبيان، وقد تقدم الكلام عليه قريباً عند السبب رقم (١١٢).

فيقال: إن اختلاف مخارج هذه الأحاديث، مع ضعفها اليسير لعله يرقى الحديث إلى درجة الحسن لغیره، وهذا ما عبر عنه الإمام الترمذي على حديث أم عمارة

بقوله: (حسن غريب) ولعل مراد الترمذي بغرابة حديث أم عمارة أنه لا يعرف إلا من طريق حصين عن عكرمة عن أم عمار - رضي الله عنها - والله أعلم.

وابن عاشور^١.

ومنهم من ذكر حديث أم سلمة كالطبري وابن عطية وابن كثير^٢.

ومنهم من ذكر حديث أم عمارة كالقرطبي^٣.

قال السعدي: (لما ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعقابهن لو قدر عدم الامتثال وأنه ليس مثلهن أحد من النساء ذكر بقية النساء غيرهن ولما كان حكمهن وحكم الرجال واحداً جعل الحكم مشتركاً فقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾^٤ اهـ.

وقال ابن عاشور: (فالمقصود من أحجاب هذه الأوصاف المذكورة النساء وأما ذكر الرجال فلا إشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال لا كما كان معظم شريعة التوراة خاصاً بالرجال إلا الأحكام التي لا تتصور في غير النساء، فشريعة الإسلام بعكس ذلك الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نص على تخصيصه بأحد الصنفين، ولعل بهذه الآية وأمثالها تقرر أصل التسوية فأغنى عن التنبيه عليه في معظم أقوال القرآن والسنة، ولعل هذا هو وجه تعدد الصفات المذكورة في هذه الآية لثلاث يتوهم التسوية في خصوص صفة واحدة) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان لا يخلو من مقال في إسناده إلا أنه يعتضد بأقوال المفسرين، وسياق القرآن، مع بعض الشواهد الحديثية كحديث أم سلمة وابن عباس - رضي الله عنهم - مما يجعل القول بأنه سبب نزولها ممكناً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٠]

أحاديث التفسير

الآية ٣٣

الترمذي (٣٢٠٥)

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا، وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ جَلَّاهُ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا

^١ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (٣: ٥٢٩)، والتحرير والتنوير (٢٢: ٢٠).

^٢ حاشية المزيبي: جامع البيان (٢٢: ١٠)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٨٧).

^٣ حاشية المزيبي: الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٨٥).

^٤ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢٢١).

مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: أَنْتَ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — ابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ (٥/٢٤٧٩): [فيه] كثير بن النواء ضعيف

الترمذي (٣٢٠٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ
يَا أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٦): حسن غريب من هذا الوجه
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٠٦): ضعيف

الآية ٣٥

الترمذي (٣٢١١)

عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ «أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ»،
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْآيَةُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١١): حسن غريب
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١١): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٠)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لِلنَّبِيِّ ﷺ: «يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا لِي أَسْمَعُ الرِّجَالَ يُذَكَّرُونَ فِي الْقُرْآنِ وَالنِّسَاءُ لَا يُذَكَّرْنَ؟»، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤١)

سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «مَا لَنَا لَا نَذْكُرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذَكِّرُ الرَّجَالُ؟»، قَالَتْ: «فَلَمْ يَرُعْنِي ذَاتَ يَوْمٍ ظَهْرًا إِلَّا نِدَاؤُهُ عَلَى الْمَنْبَرِ، قَالَتْ: وَأَنَا أُسْرِحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَةِ بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٢)

عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَاقْبَضَ أَمْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا لِيَلْتَهُمَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»

الحكم

الدرر السنية — العراقي، تخریج الإحياء للعراقي (١/٤٦٧): إسناده صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (١٤٥١): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

فوائد وتعليقات

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ۖ وَسُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

الغريب

وَمَا كَانَ

السطر ١ · الآية ٣٦

﴿وَمَا كَانَ... لَا يَنْبَغِي﴾

السراج

قَضَى

السطر ١ · الآية ٣٦

﴿قَضَى... حَكَمَ﴾

السراج

الْخَيْرَةُ

السطر ٢ · الآية ٣٦

﴿الْخَيْرَةُ... الْإِخْتِيَارُ﴾

السراج

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

(مادة نعم) ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾

الراغب

وَالنَّعْمَاءُ بِإِزَاءِ الضَّرَاءِ

﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ... بِالإِسْلَامِ﴾

السراج

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٣٧

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ... بِالْعِتْقِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾

السراج

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ

السطر ٤ · الآية ٣٧

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ... هُوَ: مَا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ طَلَاقِ زَيْدٍ لِامْرَأَتِهِ، وَزَوَاجِكَ مِنْهَا﴾

السراج

مُبْدِيهِ

السطر ٥ · الآية ٣٧

﴿مُبْدِيهِ... مُظْهِرُهُ﴾

السراج

وَتَخْشَى النَّاسَ

السطر ٥ · الآية ٣٧

﴿وَتَخْشَى النَّاسَ... تَخَافُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةً مُتَّبَنَاهُ﴾

السراج

السطر ٥ · الآية ٣٧

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ أي أربا وحاجة قال الشاعر:

وَدَعَى قَبْلَ أَنْ أُوَدِّعَهُ ... لَمَّا قَضَى مِنْ شَبَابِنَا وَطَرًا^١ [٧٢١] أي أربا وحاجة..

(مادة قَضَى) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾

(مادة وطر) الوَطْرُ: التَّهْمَةُ والحاجة المهمة. قال الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾

﴿وَطَرًا﴾: أربا وحاجة.

﴿قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ ... طَلَّقَهَا.

﴿وَطَرًا﴾ ... حَاجَةً.

السطر ٦ · الآية ٣٧

حَرَجٌ

﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

السطر ٧ · الآية ٣٧

أَدْعِيَاءَهُمْ

﴿أَدْعِيَاءَهُمْ﴾ ... مَنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ.

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ^٢

السطر ٨ · الآية ٣٨

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ سنة الله منصوبة لأنها في موضع مصدر من غير لفظها من حرج أي من ضيق وإثم خلوا أي مضوا..

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ أي أحلَّ الله له^٢.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ أنه لا حرج على أحد فيما لم يحرم عليه.

(مادة فرض) ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾

، وقوله:

﴿حَرَجٌ﴾ ... إِثْمٌ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٢١ - البيت مع البيت الذي في الحاشية من كلمة للربيع بن ضبيب الفزاري في نوادر أبي زيد ص

١٥٩ والمعرين رقم ٦ والبيت أيضا في الطبري ٢٢ / ١٠.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في تأويل المشكل ٣٦٤، والطبري ٢٢/١١.

قَدَرًا

السطر ٩ · الآية ٣٨

الراغب

(مادة قدر) ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾

، فَقَدَرُ إشارة إلى ما سبق به القضاء، والكتابة في اللوح المحفوظ والمشار إليه بقوله ﷺ: «فرغ ربكم من الخلق والخلق والأجل والرزق»^١ ، والمَقْدُورُ إشارة إلى ما يحدث عنه حالا فخالا مما قَدَر، وهو المشار إليه بقوله:

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة ختم) ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

، لأنه خَتَمَ النبوة، أي: تَمَمَهَا بِحَيْثُهَا. وقوله ﷺ:

﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: آخر [زه] قرئ بالكسر والفتح^٢ . وفي الاسم لغتان: فمن فتح فهو اسم، ومن كسر جاز أن يكون اسما وأن يكون اسم فاعل من ختم.

بِكُلِّ

السطر ١٣ · الآية ٤٠

الراغب

(مادة كل) ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

بُكْرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٤ · الآية ٤٢

أبو عبيدة

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ما بين العصر إلى الليل..

ابن قتيبة

و (الأصيل) ما بين العصر إلى الليل.

السراج

﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ... أَوَّلَ النَّهَارِ، وَآخِرُهُ.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ

السطر ١٤ · الآية ٤٣

أبو عبيدة

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي يبارك عليكم قال الأعشى:

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث تقدّم في مادة (خزن) ، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص ١٤٩ من كلام ابن مسعود.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: النص القرآني غير واضح في مصورة المخطوطة. وضبط الناء بالكسر في خاتم من النزهة (طلعت

٢٨/ب) . وهو كذلك في بهجة الأريب، موافقا لقراءة أبي عمرو التي شاركه فيها السبعة عدا عاصما الذي قرأ بفتحها (السبعة ٥٢٢، والمبسوط

٣٠١) ووافقه الحسن (الإتحاف ٢/٢٧٦) .

(٧٨)

﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ أي يبارك عليكم. ويقال: يغفر لكم.

ابن قتيبة

﴿وَمَلَأْتَهُ﴾ أي تستغفر لكم^١.

ابن قتيبة

أسباب النزول

الآية ٣٧

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الآية ٣٧.

الوادعي

البخاري ج ١٠ ص ١٢٤ حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد حدثنا ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة.

الحديث أعاده ج ١٧ ص ١٨٤ من حديث ثابت وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٦٨ وصححه. وأحمد ج ٣ ص ١٥٠، والحاكم ج ٢ ص ٤١٧، وأشار له الذهبي برمز البخاري ومسلم أي أنه على شرطهما. [الصحيح المسند، ص ١٦٨]

﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ الآية ٣٧.

الوادعي

ابن سعد ج ٨ ق ١ ص ٧٣ - أخبرنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال نزلت في زينب بنت جحش ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قال فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول: زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات. رجاله رجال الصحيح.

أخبرنا عفان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكلبي قالوا حدثنا سليمان بن

المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب بنت جحش قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لزيد بن حارثة ما أجد أحدا آمن عندي وأوثق في نفسي منك أتت إلى زينب فاخطبها علي قال فانطلق زيد فأتاها وهي تمخر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري فلم أستطع أن أنظر إليها حين عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكرك قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

الحديث رجاله رجال الصحيح وأخرجه أحمد ج ٣ ص ١٩٥ وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٨. [الصحيح المسند، ص ١٦٨]

سبب النزول:

المزني ١٤١

أخرج النسائي والبخاري وأحمد، والترمذي، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأمره أن يمسكها فأنزل الله - عز وجل - ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾^٢.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٤/١٩٨.

^٢ حاشية المزني: أخرجه النسائي، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٦:٤٣٢) رقم (١١٤٠٧)، والبخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ (٤:١٧٩٧) رقم (٤٥٠٩) وانظر رقم (٦٩٨٤)، وأحمد (١٩:٤٩٢) رقم (١٢٥١١)،

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية. وقد ذكر هذا جمهور المفسرين كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي والشنقيطي وابن عاشور^١.

قال ابن العربي: (وإنما كان الحديث أنها لما استقرت عند زيد جاءه جبريل: أن زينب زوجك ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك فأبى زيد إلا الفراق وطلقها وانقضت عدتها وخطبها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على يدي مولاه زوجها وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما) اهـ.

وقال السعدي: (وكان سبب نزول هذه الآيات أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعاً عاماً للمؤمنين، أن الأدعياء ليسوا في حكم الأبناء حقيقة من جميع الوجوه وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن، وكان هذا من الأمور المعتادة التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير فأراد الله أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله وفعلاً وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً وكانت زينب تحت زيد فقدر الله أن يكون بينها وبين زيد ما اقتضى أن جاء زيد يستأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في فراقها قال الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ اهـ بتصرف.

قال الشنقيطي بعد ذكر أقوال العلماء: (التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة هو ما ذكرنا أن القرآن دلّ عليه، وهو أن الله أعلم نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن زيداً يطلق زينب وأنه يزوجه إياه - صلى الله عليه وسلم - وهي في ذلك الوقت تحت زيد فلما شكها زيد إليه - صلى الله عليه وسلم - قال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله) فعاتبه الله على قوله: أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر: (لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش)^٢ اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور سبب نزول الآية الكريمة لصحة سنده، وصراحة لفظه وموافقه لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٠]

الآية ٤٠

المزني ١٤٢ سبب النزول:

أخرج الترمذي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لو كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كاتماً شيئاً من الوحي لكتّم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] بالعتق فأعتقته ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧] وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوجها قالوا: تزوج حليّة ابنه، فأُنزل

والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٢٦٦، ٥: ٢٦٦) رقم (٣٢١٢، ٣٢١٣)، وبما أن منهجي في البحث تقديم ما وقع فيه التصريح بالسببية فإنني قدمت النسائي ولم أر حاجة في الكلام على إسناده لأنه ثابت بغوه عند البخاري.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢٢: ١٤)، معالم التنزيل (٣: ٥٣١)، أحكام القرآن (٣: ١٥٤٣)، المحرر الوجيز (١٣: ٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٨٩ - ١٩١)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٩١، ٤٩٢)، تيسير الكريم الرحمن (٦: ٢٢٣ - ٢٢٤)، أضواء البيان (٦: ٥٨٢)، التحرير والتنوير (٢٢: ٣١ - ٣٣).

^٢ حاشية المزني: فتح الباري (٨: ٣٨٣).

الله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبناه وهو صغير فلبث حتى صار رجلاً يُقال له: زيد بن محمد فأنزل الله: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥] فلان مولى فلان، وفلان أخو فلان ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٥] يعني أعدل^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد اختلفت عبارات المفسرين وتباينت بين التفسير والنزول. فالبغوي والقرطبي^٢ قد ذكرا سبب النزول.

قال البغوي: (ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوج زينب قال الناس: إن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله - عز وجل - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يعني زيد بن حارثة، أي ليس أبا أحد من رجالكم الذين لم يلداهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها) اهـ.

^١ حاشية المزيبي: أخرجه الترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٥: ٢٦٤) رقم (٣٢٠٧) من طريق داود بن الزرقان، وأحمد (٤٣: ١٦٦) رقم (٢٦٠٤١) عن ابن أبي عدي، وأحمد أيضاً (٤٣: ٣٢٤) رقم (٢٦٢٩٥) عن عبد الوهاب الثقفي، ثلاثتهم (داود، وابن أبي عدي، والثقفى) عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة، فذكره، وهذا لفظ ابن الزرقان، ولفظ ابن أبي عدي، وعبد الوهاب، وقف عند قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ولم يذكر باقيه من قوله: وإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوجها .. إلخ وهذا الحديث ضعيف سنداً ومتناً: فأما ضعف إسناده فن وجهين:

- ١ - أنه بهذا السياق من رواية داود بن الزرقان، وهو متروك الحديث، وكذبه الأزدى - كما في التقريب (١٧٨٥) -.
- ٢ - انقطاعه لأن الشعبي لم يسمع مع عائشة كما نص عليه غير واحد من الأئمة منهم ابن معين، وابن أبي حاتم، كما في المراسيل (١٥٩)، (١٦٠) وهو إنما يروي عن عائشة بواسطة مسروق - كما سيأتي -.

أما ضعفه من جهة المتن فلأن المحفوظ في هذا الحديث ما رواه البخاري (٤٥٧٤) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، ومسلم (١٧٧) واللفظ له من طريق إسماعيل بن عليه، وعبد الوهاب عن داود بن أبي هند. كلاهما (ابن أبي خالد، وداود) عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِثَةِ الْهُبِيِّ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] فقالت أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً أعظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] زاد عبد الوهاب في حديثه: قالت: ولو كان محمد - (ص) - كاتماً شيئاً مما أنزل عليه لكتب لكم هذه الآية:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والمخالصة: أن الحديث ضعيف السند، لضعف ابن الزرقان الشديد، وعدم متابعة الثقات له على سياقه، ولاقطاعه، وأن المتن المحفوظ هو ما رواه الشيخان مع زيادة الإمام مسلم كما سبق والله أعلم.

^٢ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (٣: ٥٣٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤: ١٩٦).

وقال القرطبي: (لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية، أي: ليس هو بابه حتى تحرم عليه حليلته، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام. فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمداً لم يكن أباً أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة) اهـ.

وأما الطبري وابن عطية^١ فكلاهما محتمل للنزول والتفسير معاً. قال الطبري: (يقول تعالى ذكره ما كان أيها الناس محمد أباً زيد بن حارثة، ولا أباً أحد من رجالكم الذين لم يلبه محمد فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها ولكنه رسول الله وخاتم النبيين) اهـ محل الشاهد. ثم ساق بعض الآثار التي تدل على نزولها في زيد.

وقال ابن عطية: (أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم من نقد تزويج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب زوجة دعيه زيد بن حارثة لأنهم كانوا استعظموا أن تزوج زوجة ابنه فنفي القرآن تلك النبوة) اهـ.

وأما ابن كثير والسعدي^٢ فحديثهما عن الآية حديث تفسير. قال ابن كثير: (نهي أن يقال بعد هذا زيد بن محمد أي لم يكن أباه وإن كان قد تنباه) اهـ. وقال السعدي: (ما كان الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - أباً أحد من رجالكم أيها الأمة، فقطع انتساب زيد بن حارثة منه من هذا الباب) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن الأمر مشكل لأنني إن نظرت في إسناد الحديث الذي معنا وجدت فيه راوياً متروكاً مع انقطاع في سنده وهذا يعني أن وجود الحديث كعدمه وإن نظرت إلى قولي ابن كثير والسعدي وجدت قولاً حسناً جميلاً ولكن قد يعكر عليه أن الله قطع انتساب زيد للنبي - صلى الله عليه وسلم - قبل ذلك بقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فما الفائدة من قطع النسب هنا مرة أخرى بقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾؟

فالجواب: يمكن أن يقال إن قوله: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ الغرض منها قطع التبني المشهور بين الناس. ولما ذكر نكاح زيد إياها وتزويجها برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَا كُهَا﴾ أشكل هذا على بعض الناس باعتبار أن التبني وإن أبطله الله إلا أن زيدا كان ابنه في السابق فكيف تزوج امرأته؟ فبين الله - عز وجل - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن أباً أحد قط من رجالكم لا في السابق ولا في الحاضر سواء أكان زيدا أم غيره. بقوله: ﴿مَا كَانَ﴾ وحينئذ يكون الغرض من النفي هنا دفع الإشكال الناتج عن تزوجه بزينب امرأة مولاه، وبهذا يظهر الفرق بين الآيتين.

لكن يبقى النظر هل قال أحد: تزوج حليمة ابنه؟ الظاهر - والله أعلم - أن هذا إما أن يكون وقع. أو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخشاه؛ لأن عدداً من مقاطع

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٢٣:١٦)، المحرر الوجيز (١٣:٧٩).

^٢ حاشية المزيني: تفسير القرآن العظيم (٣:٤٩٢).

الآيات تشير إلى هذا مثل قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وقوله: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وقوله: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٩] وهذه المقاطع كلها في آية التزوج وما بعدها مما يدل على أن الخشية من الناس كانت بسببها.

النتيجة:

أن الحديث المذكور لا يصح أن يكون سبباً لنزولها لما فيه من الضعف الشديد، لكن سياق الآيات، وأقوال المفسرين يدل على أن لهذا الكلام أصلاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠١]

أحاديث التفسير

الآية ٣٧

البخاري (٤٧٨٧)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الترمذي (٣٢٠٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ»: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ: بِالْعَتَى، فَاغْتَتَهُ﴾ «أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» إِلَى قَوْلِهِ «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا» وَإِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَهَا قَالُوا: تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبْنَاهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَلَبِثَ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ فَلَانَ مَوْلَى فَلَانَ، وَفُلَانُ أَخُو فَلَانَ ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يَعْنِي أَعْدَلُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح

الترمذي (٣٢٠٨)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ «لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ» لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴿الآيَةُ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٠٨): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٠٨): حسن صحيح

الترمذي (٣٢١٢)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو، فَهَمَّ بِطَلَاقِهَا فَاسْتَأْمَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٢): صحيح
الدرر السنية — البزار، البحر الزخار (١٣/٢٨٧): هذا مما تفرد به حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس

الترمذي (٣٢١٣)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَوْلُ زَوْجِكُنْ أَهْلُوكُنْ وَزَوْجِنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٣): حسن صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٣)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: ”جَاءَ زَيْدٌ يَشْكُو امْرَأَتَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يُمْسِكَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٤)

أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثُ مَنْ قَالَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِبًّا جَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِيْنِي وَلَا تَعْجَلِيْنِي، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٌ﴾ [التكوير: ٢٤] ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَتْ: إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ﷺ، رَأَاهُ مَرَّةً عَلَى خَلْقِهِ وَصُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَرَأَاهُ مَرَّةً أُخْرَى حِينَ هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ سَادًّا، عَظُمَ خَلْقُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «هُوَ جِبْرِيلُ»، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، قَالَتْ: لَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ١١٣٤٥ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ، وَعَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، نَحْوَهُ، وَقَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ... فَذَكَرَ نَحْوَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٤٦)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِزَيْدٍ: «اذْكُرْهَا عَلَيَّ»، قَالَ زَيْدٌ: فَانْطَلَقْتُ فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ ابْشِرِي، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣٢٥١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٧)

سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَمْحَرُّ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْكَحَنِي مِنَ السَّمَاءِ»، وَفِيهَا زَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُمْ قُعُودٌ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُمْ قُعُودٌ فِي الْبَيْتِ، حَتَّى رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴿٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤٠

الترمذي (٣٢١٠)

عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ «فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ قَالَ: مَا كَانَ لِيَعِيشَ لَهُ فِيكُمْ وَلَدٌ ذَكَرُ،

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف مقطوع

فوائد وتعليقات

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ
مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعِ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِّن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَتَمِيعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ^{قُلْ} وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾

الغريب

تُطِيعُ

السطر ٤ · الآية ٤٨

الراغب

(مادة طوع) ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾

، وقوله في صفة جبريل عليه السلام:

نَكَحْتُمُ

السطر ٦ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة نكح) ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾

تَمْسُوهُنَّ

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج

﴿تَمْسُوهُنَّ﴾ ... تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَنَجَامِعُوهُنَّ.

عِدَّةٌ

السطر ٧ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة عد) قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾

السراج

﴿عِدَّةٌ﴾ ... مُدَّةٌ تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرَأَةُ.

تَعْتَدُونَهَا

السطر ٧ · الآية ٤٩

السراج

﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ ... تُحْصُونَهَا عَلَيْهِنَّ.

فَمَتَّعُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة متع) نحو:

﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ﴾

السراج

﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ ... أَعْطَوْهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ مَا يَمْتَنِعَنَّ بِهِ بِحَسَبِ وُسْعِكُمْ، جَبْرًا لِحَوَاطِرِهِنَّ.

وَسَرَّحُوهُنَّ

السطر ٨ · الآية ٤٩

الراغب

(مادة سرح) ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾

، مستعار من سَرَّحَ الإبل، كالطَّلَاق في كونه مستعاراً من إطلاق الإبل، واعتبر من السَّرح

المضيّ، فقليل: ناقة سَرَحَ: تسرح في سيرها، ومضى سرحا سهلا. والمُنْسَرَحُ: ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك
﴿وَسَرَّحُوهُنَّ... طَلَّقُوهُنَّ﴾ السراج

السطر ٨ · الآية ٤٩

جَمِيلًا
﴿جَمِيلًا﴾... بِلَا أَذَى، أَوْ ضَرٍ السراج

السطر ٩ · الآية ٥٠

الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ
﴿الَّتِي أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهرهن.. أبو عبيدة
﴿آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ أي مهرهن. ابن قتيبة

السطر ٩ · الآية ٥٠

وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ
﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾... الإِماءُ الَّتِي تَكُونُ مِلْكًا خَالِصًا لَكَ. السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٠

مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ
﴿مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ أي مما فتح الله عليك من الفبيء.. أبو عبيدة
﴿أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾... أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ. السراج

السطر ١١ · الآية ٥٠

وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً
لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ مجازة: إن تهب والموضع موضع مجازاة والعرب قد تجازى بحرف وتضمير الآخر معهما قال ذو الرمة:
وإني متى أشرف على الجانب الذي ... به أنت ما بين الجوانب ناظر^١ [٧٢٢] قال القطامي:
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهى ولأَمَّ المخطئ الهبل^٢ [٧٢٣] قال

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٢: ديوانه من ٢٤١ والكاتب ١ / ٣٨٨ والشتنمى ١ / ٤٣٧.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٣: أول قصيدة في ديوانه يمدح بها عبد الواحد بن الحارث بن الحكم والبيت في شواهد الكشف،

أبو عبيدة

﴿وَأَمْرًا- مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَهَبَتْ فِي مَوْضِعِ «تَهَب» وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ:

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا ... وَإِنْ ذَكَرْتَ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا

(٢١٠) أَيِ يَطِيرُوا. وَالْعَرَبُ قَدْ تَخَاطَبَ فَتَخَبَّرَ عَنِ الْغَائِبِ وَالْمَعْنَى لِلشَّاهِدِ قَتَرَجْعَ إِلَى الشَّاهِدِ فَتَخَاطَبَهُ قَالَ عَنَتَرَةً:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... عَسْرًا عَلَى طُلَابِكَ ابْنَةِ مَخْرَمٍ (١٧)

(مَادَةٌ وَهَبَ) ﴿إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا﴾

الراغب

· وَالْإِتِّهَابُ: قَبُولُ الْهَبَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَتَّهَبَ إِلَّا مِنْ قَرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقْفِيٍّ»^١

﴿خَالِصَةً لَكَ﴾ ... خَاصَّةً بِكَ.

السراج

حَرْجٌ

السطر ١٥ · الآية ٥٠

﴿حَرْجٌ﴾ ... ضَيْقٌ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٥٠

سبب النزول:

المزني ١٤٣

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَعَذَّرَنِي ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي أَتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحُلُّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ^٢.

«أَيِ إدراكه تمام»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤٠٥.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن ابن عباس أَنَّ أَعْرَابِيًا وَهَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ هَبَةً فَأُتِيَ بِهَا عَلَيْهَا، قَالَ: رَضِيتُ؟ قَالَ: لَا، فَزَادَهُ، قَالَ: رَضِيتُ؟

قَالَ: لَا، فَزَادَهُ، قَالَ: رَضِيتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَتَّهَبَ هَبَةً إِلَّا مِنْ قَرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقْفِيٍّ». أَخْرَجَهُ

أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١ / ٢٩٥، وَأَبُو دَاوُدَ مُخْتَصَرًا ٣ / ٢٩٠، وَالنَّسَائِيُّ ٦ / ٢٨٠.

^٢ حاشية المزني: أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَابُ وَمِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ (٥: ٢٦٨) رَقْمُ (٣٢١٤)، وَالطَّبْرِيُّ (٢٢: ٢١)،

وَالطَّبْرَانِيُّ (٢٤: ٤١٣) (١٠٠٥، ١٠٠٧)، وَابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ (٢: ٧٠) مِنْ طَرُقٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، وَمَدَارُ الْحَدِيثِ عَلَى أَبِي

صَالِحٍ. وَاسْمُهُ بَاذَامٌ، وَهُوَ ضَعِيفٌ يَرْسُلُ - كَمَا فِي التَّقْرِيبِ (٦٣٤) - وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ لَمَّا أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنَ الْكَامِلِ (٢: ٧١):

(وَبَاذَامٌ هَذَا عَامَةٌ مَا يَرْوِيهِ تَفَاسِيرٌ وَمَا أَقَلُّ مَالَهُ مِنَ الْمُسْنَدِ، وَهُوَ يَرْوِي عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ هَذَا

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر هذا الحديث جمهور المفسرين عند تفسيرها كالبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^١.

قال البغوي: (اللاتي هاجرن معك إلى المدينة فن لم تهاجر منهن معه لم يجوز له نكاحها) اهـ. ثم ساق الحديث الذي معنا.

وقال ابن العربي بعد سياق الحديث: (وهو ضعيف جداً ولم يأت هذا الحديث من طريق صحيح يحتاج في مواضعه بها) اهـ.

وقال في موضع آخر: (ولهذا المعنى زلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرت، فنع منها لنقصها بالهجرة) اهـ. والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لما يلي:

- ١ - أن إسناده الحديث ضعيف جداً لا يصح الاحتجاج به على نزول الآية بسبب القصة.
 - ٢ - أن الحديث تناول قضية نكاح أم هانئ فقط بينما الآية تناولت إحلال أزواجه اللاتي آتاهن أجورهن، وما ملكت يمينه، وقربياته المهاجرات، والواهبات من البعيد حصر نزولها بسبب واحد، مع كثرة الأحكام التي تضمنتها.
 - ٣ - أن الآية - والحال ما ذكر - لم تعالج القضية في الماضي لأنها انتهت باعتذارها، وعذره إياها. ولم تعالجها في المستقبل لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتزوج بعد فتح مكة.
- وبناءً على ما تقدم فالظاهر - والله أعلم - أن الآية نزلت ابتداءً لبيان أحوال النبي - صلى الله عليه وسلم - في النكاح ما الذي يحل ويحرم، وما الذي يخصه ويعم غيره.
- ولعل مما يؤكد هذا أنه يبعد خفاء هذا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع حاجته إليه، حتى فتح مكة، نعم قد يتأخر نزول الآية، لكن العلم حاصل قبل نزولها والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لضعف سنده وعدم التوافق بين القضية ونزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٢]

أحاديث التفسير

الآية ٥٠

الترمذي (٣٣١٤)

عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: «خَطَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ، فَعَذَرَنِي»، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا

تفسيراً كثيراً، قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه).

وبذلك يعلم أن تحسين الترمذي له فيه نظر والله أعلم.

^١ حاشية المزيني: معالم التنزيل (٣: ٥٣٦)، أحكام القرآن (٣: ١٥٥٣)، المحرر الوجيز (١٣: ٨٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٥: ١٤، ٢٠٦)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٤٩٩)، التحرير والتنوير (٢٢: ٦٦).

أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ۖ الْآيَةَ قَالَتْ، فَلَمْ أَكُنْ أَحِلُّ لَهُ لِأَنِّي لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعيف الإسناد جدا

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٤): إسناده ضعيف جداً

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٤): حسن صحيح لا أعرفه إلا من هذا الوجه

النسائي في الكبرى (١١٣٤٨)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: أَنَا فِي الْقَوْمِ، إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ: إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ نَفْسِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَفِيَ رَأْيُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: زَوَّجْنِيهَا، قَالَ: «أَذْهَبَ فَاطْلُبْ وَلَوْ خَاتِماً مِنْ حَدِيدٍ»، فَذَهَبَ وَلَمْ يَجِئْ بِشَيْءٍ وَلَا بِخَاتَمٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعَكَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَزَوِّجْهُ بِمَا مَعَهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج مشکل الآثار (٢٤٧٦): إسناده صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٤٩)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ تَعْرِضُ نَفْسَهَا، فَقَالَ: «لَيْسَ لِي فِي النِّسَاءِ حَاجَةٌ»، فَقَالَتْ ابْنَةُ لَأْنَسٍ: مَا كَانَ أَصْلَبَ وَجْهَهَا، قَالَ أَنَسٌ: كَانَتْ خَيْرًا مِنْكَ، رَغِبْتَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَضْتَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعْرَضْ عَلَى حَكَمٍ مُطَابِقٍ

فوائد وتعليقات

* تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
 وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ
 النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
 حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
 إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَٰكِنْ
 إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ
 لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
 مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ
 وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾
 إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

الغريب

*تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ

السطر ١ · الآية ٥١

﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ﴾ أي تؤخر..

أبو عبيدة

﴿تُرْجَىٰ مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي تؤخر. يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ^١. يقال: أَرْجَيْتُ الأَمْرَ وَأَرْجَأْتُهُ.

ابن قتيبة

تُرْجَىٰ^٢ مَن تَشَاءُ: أي تؤخر.

ابن الهائم

﴿تُرْجَىٰ﴾... تَوَخَّرَ الْقَسَمَ فِي الْمَيْتِ، عَمَّنْ شِئْتَ مِنْ زَوَجَاتِكَ.

السراج

وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ^٣

السطر ١ · الآية ٥١

﴿وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ أي تضمّ..

أبو عبيدة

﴿وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ أي تضمّ.

ابن قتيبة

قال الحسن^٣: "كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يخطبها حتى يدعها النبي ﷺ أو يتزوجها".

ويقال: "هذا في قسمة الأيام بينهن؛ كان يسوي بينهن قبل ثم نزل. [أي] تؤخر من شئت فلا تقسم له. وتضمّ إليك من شئت بغير قسمة"^٤.

﴿وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ﴾: تضمّ.

ابن الهائم

﴿وَتَوَوَّىٰ﴾... تضمّ في الميِّتِ.

السراج

أَبْتَغَيْتَ

السطر ١ · الآية ٥١

﴿أَبْتَغَيْتَ﴾... طَلَبْتَ الْمَيْتَ عِنْدَهَا.

السراج

عَزَلْتَ

السطر ٢ · الآية ٥١

﴿عَزَلْتَ﴾... أَخَّرْتَ قِسْمَهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير القرطبي ١٤/٢١٤.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأها ميموزة من السبعة أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر (السبعة ٥٢٣).

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٢/١٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر البحر ٧/٢٤٣، والقرطبي ١٤/٢١٤-٢١٥، والطبري ٢٢/١٨.

أَذْنَى

السطر ٣ · الآية ٥١

(مادة دنا) قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَنِّيهِمْ﴾ ، وقوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ

الراغب

﴿أَذْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السراج

أَنْ تَقْرَأَ عَنِّيهِمْ

السطر ٣ · الآية ٥١

﴿أَنْ تَقْرَأَ عَنِّيهِمْ﴾ ... أَنْ يَفْرَحَ.

السراج

وَيَرْضَيْنَ

السطر ٣ · الآية ٥١

(مادة رضي) ﴿وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾

الراغب

، وَالرِّضْوَانُ:

الرضا الكثير، ولما كان أعظم الرضا رضا الله تعالى خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى: قال ﷻ:

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

السطر ٤ · الآية ٥٢

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ إذا جعلت العرب من فعل المؤنث وبينها شيئاً ذكروا فعلها وبعد مرفوع بغير توين لأنه غاية لم تصف وحرّم على النبي صلى الله عليه النساء غير هؤلاء، فإن قال قائل إنهن لم يحرم من عليه فإن الآية إذا منسوخة..

أبو عبيدة

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ قصره على أزواجه، وحرّم عليه ما سواهن إلا ما ملكت يمينه من الإماء.

ابن قتيبة

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾ ... وَلَا أَنْ تُطْلَقَ إِحْدَاهُنَّ لِتَسْتَبَدِّلَ بِهَا غَيْرَهَا.

السراج

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا

السطر ٦ · الآية ٥٢

﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ أي حفيظا قال أبو دؤاد:

أبو عبيدة

كفاعد الرقباء للضرباء أيديهم نواهد

(١٣٢)

﴿رَقِيبًا﴾ ... مُطْلَعًا لَا يَغِيبُ عَنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ.

السراج

بُيُوتٌ

السطر ٧ · الآية ٥٣

الراغب

(مادة بيت) نحو: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ، وقيل: أشير بقوله: فِي بُيُوتٍ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ. وقيل: أشير به إلى القلب. وقال بعض الحكماء في قول النبي ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة»^١: إنه أريد به القلب، وعني بالكل الحرص بدلالة أنه يقال: كلبفلان: إذا أفرط في الحرص، وقولهم: هو أحرص من كلب^٢

إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ

السطر ٨ · الآية ٥٣

أبو عبيدة

﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي إدراكه وبلوغه ويقال أبى لك أن تفعل، يأبى انيا والاسم إنى وأبى أبلغ أدرك قال:

تخصت المنون له يوم ... أنى ولكلّ حاملة تمام^٣ [٧٢٤] .

ابن قتيبة

﴿غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي منتظرين وقت إدراكه^٤ .

الراغب

(مادة نظر) وقال: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ أي:

منتظرين

ابن الهائم

﴿إِنَّهُ﴾: بلوغ وقته، ويقال: أنى يأبى، وآن يئين، إذا انتهى بمنزلة حان يحين.

السراج

﴿نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ ... مُنْتَظَرِينَ نُضْجَهُ.

طَعِمْتُمْ

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب

(مادة طعم) ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

فَانتَشِرُوا

السطر ٩ · الآية ٥٣

الراغب

(مادة نشر) ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث متفق على صحته، وهو في البخاري في بدء الخلق ٦/٢٥٦، ومسلم برقم (٢١٠٦) في اللباس والزينة، وانظر: شرح السنة ١٢/١٢٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: ومن أمثالهم: أحرص من كلب على جيفة، ومن كلب على عرق، والعرق: العظم عليه اللحم. راجع: مجمع الأمثال ١/٢٢٨.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٢٤: البيت لعمر بن حسان من أبيات ذكر فيها الملوك من المناذرة والأكاسرة على طريق الاعتار قاله التبريزي ٣/١ وفي اللسان أنه لخالد بن حق الشيباني (مخض) وفي جمهرة الأشعار (ص ٢٦) منسوب إلى النابغة وهو في إصلاح المنطق ص ٤، ٣٧٦ من غير عزو وفي القرطبي ١٦/٢٢٦ والتاج (مخض) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي بلوغه ونضجه، واستوائه وتبئته. انظر تفسير الطبري ٢٥/٢٢، والقرطبي ١٤/٢٢٦ والبحر ٧/٢٤٦، واللسان ٥٠/١٨-٥١.

سَأَلْتُمُوهُنَّ

السطر ١١ · الآية ٥٣

(مادة سأل) نحو: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾

الراغب

مَتَاعًا

السطر ١١ · الآية ٥٣

﴿مَتَاعًا﴾ ... حَاجَةً مِنْ أَوَانِي الْبَيْتِ، وَنَحْوَهَا.

السراج

أَظْهَرُ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

(مادة طهر) ﴿أَظْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾

الراغب

لِقُلُوبِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٥٣

(مادة قلب) ﴿ذَلِكَ أَمْظَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ أي: أجلب للعفة، وقوله:

الراغب

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا

١٣ · الآية ٥٣

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ مجازة: ما كان لكم أن تفعلوا شيئاً من ذلك وكان من حروف الزوائد قال:

أبو عبيدة

فكيف إذا رأيت ديار قوم ... وجيران لهم كانوا كرام

(٥٠٩) القافية مجرورة والقصيدة لأنه جعل «كانوا» زائدة للتوكيد ولو أعمل «كان» لنصب القافية وقال العجاج:

إلى كئاس كان مستعيده

(٥١٠) وقال الفزاري:

لم يوجد كان مثل بني زياد

[٧٢٥] فرفع مثل بني زياد لأنه ألقى «كان» وأعمل «يوجد» ..

أسباب النزول

الآية ٥١

﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ الآية ٥١.

الوادعي

قال البخاري ج ١٠ ص ١٤٤ حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها

قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

الحديث رواه مسلم ج ١ ص ٤٩، وأخرجه أحمد ج ٦ ص ١٥٨، وابن جرير ج ٢٢ ص ٢٦، والحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٤٣٦ وفيه فأنزل الله هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة وأقره الذهبي.

وأقول: البخاري لم يرو محاضر بن المورع إلا تعليقاً، ومسلم لم يرو له إلا

حديثاً واحداً متابعاً كما في تهذيب التهذيب فعلى هذا ليس هو على شرطهما والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٦٩]

المزني ١٤٤ سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك^١. ولفظ أحمد والنسائي: فأنزل الله - عز وجل -: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ نِّشَاءٍ﴾^٢.

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ﴾ (٤: ١٧٩٧) رقم (٤٥١٠) ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها لضرتها (٢: ١٠٨٥) رقم (١٤٦٤).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٤٢: ١٤٥) رقم (٢٥٢٥١)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ مِنْهُنَّ﴾ (٤: ٤٣٤) رقم (١١٤١٤)، وفي المجتبى، كتاب النكاح، ذكر أمر رسول الله في النكاح (٦: ٣٦١) رقم (٣١٩٩). ولأجل أن يتبين الصواب في نزولها على سبب أو لا أقول: هذا الحديث رواه عن عائشة اثنان:

(أ) معاذة أخرجه البخاري (٤٥١١)، ومسلم (١٤٧٦) وغيرهما بلفظ: (بعد أن نزلت).

(ب) عروة بن الزبير وعنه ابنه هشام وعنه جماعة منهم:

١ - محمد بن فضيل - أخرجه البخاري (٤٨٢٣).

٢ - عبدة بن سليمان - أخرجه مسلم (١٤٦٤).

٣ - حماد بن أسامة - أخرجه البخاري (٤٥١٠)، ومسلم (١٤٦٤) وغيرهما من طرق عنه.

٤ - حماد بن سلمة - أخرجه أحمد (٦: ٢٦١).

٥ - أبو سعيد المؤدب - علقه البخاري (٤٨٢٣) كلهم لم يذكر التصريح بنزول الآية.

وخالفهم جماعة رووه عن هشام بلفظ: (فأنزل الله - عز وجل -: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءٍ﴾) منهم:

١ - محمد بن بشر البصري - أخرجه أحمد (٦: ١٥٨)، وابن جرير (٢: ٢٦).

٢ - محاضر بن مورع الكوفي - أخرجه الحاكم (٢: ٤٣٦).

٣ - عبيد الله بن موسى الكوفي - أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (٣: ١٣٧).

والظاهر أن هذه اللفظة لا تصح لأمر منها:

١ - أن رواية معاذة وهي أعلى سنداً وأقرب إلى عائشة لم يرد فيها التصريح بالنزول.

٢ - أن الأكثرين لم يذكروا التصريح بالنزول.

٣ - أنه ليس في المخالفين مدني كهشام.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير^١.

والظاهر - والله أعلم - أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة، وكلام أكثر المفسرين يدور حول معنى الآية وليس على سبب نزولها.

قال القرطبي: (واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي - صلى الله عليه وسلم - في ترك القسم، فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته) اهـ.

وقال ابن كثير: (﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ﴾ أي من أزواجك لا حرج عليك أن تترك القسم لمن فتقدم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت هكذا يروى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأبي رزين وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم، ومع هذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقسم لمن، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجباً عليه - صلى الله عليه وسلم - واحتجوا بهذه الآية الكريمة، ثم ذكر حديث البخاري عن عائشة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُوَوَّى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فقالت لها معاذة، ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً)^٢. فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات. ومن هنا اختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي وفيه جمع بين الأحاديث) اهـ.

وقال السعدي: (وقال كثير من المفسرين: إن هذا خاص بالواهبات له أن يرجي من يشاء ويؤوي من يشاء. أي إن شاء قبل من وهبت نفسها له وإن شاء لم يقبلها) اهـ.

وبهذا يتبين أن أكثر المفسرين يدورون على معنى الآية والمراد منها دون سبب نزولها ومع هذا فإنه لا يوجد قضية معينة نزلت الآية معالجتها لها وتكون سبب نزولها.

وإذا أضفت إلى هذين أمراً ثالثاً إسنادياً وهو أن التصريح بالنزول غير محفوظ تحققت حينئذ أن الآية لم تنزل على سبب، بل نزلت مقررّة ما لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الخصائص في النكاح والله أعلم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية، حيث لم يثبت التصريح بالنزول، ولم يوجد حدث يستدعي النزول، مع إعراض أكثر المفسرين عن ذكر السببية، والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٣٠٣]

٤ - إعراض صاحبي الصحيح عن إخراجها.

^١ حاشية المزيّني: جامع البيان (٢٢:٢٦)، معالم التنزيل (٣:٥٣٨)، أحكام القرآن (٣:١٥٦٧)، (١٥٦٨)، المحرر الوجيز (١٣:٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢١٤)، (٢١٥)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٠١).

^٢ حاشية المزيّني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ﴾ (٤:١٧٩٨) رقم (٤٥١١).

الآية ٥٣

الوادي

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية ٥٣.

البخاري ج ١٠ ص ١٤٩ حدثنا إسماعيل بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس رضي الله عنه قال أَوَّلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَنَى بَرِزْبَ ابْنَةَ جَحْشٍ فَأَشْبَعَ النَّاسَ خَبْزًا وَلَحْمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حِجْرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بَنَاتِهِ فَيَسْلِمُ عَلَيْهِنَ وَيَدْعُو لَهُنَّ، وَيَسْلِمُنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بَهُمَا الْحَدِيثُ فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعِينَ فَمَا أُدْرِي أَنَا أَخْبَرْتَهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أَخْبَرَ فَرَجَعَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ وَأَرَخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى حَدَّثَنِي حَمِيدٌ سَمِعَ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ص ١٤٧ من هذا الجزء وفيه فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ وص ١٤٨ وج ١١ ص ١٣٤ و ١٣٩ وص ٥١٩ وج ١٣ ص ٢٥٩ وص ٣٠٥، وأخرجه مسلم ج ٩ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٣ من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة والترمذي ج ٤ ص ١٦٨ و ١٦٩ وص ١٦٩ قال في الأولى حسن، وفي الثانية حسن صحيح، وأحمد ج ٣ ص ١٠٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ٢٤٢ و ٢٤٦، والبخاري في الأدب المفرد ص ٦٣٢، وابن سعد في الطبقات ج ١ ص ٧٥، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٧، و ٣٨، والحاكم ج ٢ ص ١٨٤ وقال صحيح

الإسناد، وأقره الذهبي. وأقول هو على شرط الشيخين، لكن قد أخرجه مسلم بهذا السند وبهذا اللفظ ج ٩ ص ٢٣٣ فلا معنى لاستدراكه.

وأخرجه البخاري ج ١ ص ٢٥٩ وج ١٣ ص ٢٦٠، ومسلم ج ١٤ ص ١٥٢، وابن جرير ج ٢٢ ص ٣٩ وص ٤٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ احْبِجْ نِسَاءَكَ. قالت: فلم يفعل وكان أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آلِهِ وَسَلَّمَ يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناسع فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرأها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة. حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله تعالى آية الحجاب.

وأخرج الطبراني في الصغير ج ١ ص ٨٣، وعزاه الهيثمي ج ٧ ص ٩٣ إلى الأوسط وقال: رجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير وهو ثقة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وعلى آلِهِ وَسَلَّمَ في قعب، فمر عمر فدعاه فأكل فأصابته إصبعه إصبعي، فقال حسن أوه أوه لو أطاق فيكن ما رأيتك عَيْنُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

طريق الجمع بين هذه الروايات: قال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠، وطريق الجمع بينهما أن أسباب نزول الحجاب تعددت، وكانت قصة زينب آخرها أخرجهما للنص على قصتها في الآية أو المراد بآية الحجاب في بعضها قوله تعالى ﴿يُذِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ الآية. ا. هـ.

وأقول في كون المراد بآية الحجاب قوله ﴿يُذِينَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ نظر. إذ قد صرحت الروايات في شأن

قصة زينب بنزول قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية وفي شأن قول عمر^١ عند الطبري ج ١٢ ص ٤٠، فأنزل الله آية الحجاب قال الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا﴾ الآية فالقول بتعدد الأسباب أولى. تنبيه مهم: يفهم من هذا الحديث أن قول عمر: قد عرفناك يا سودة. قبل الحجاب وفي بعضها أنه بعد الحجاب، فما الجمع قال الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ١٥٠ قال الكرماني: فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب وتقدم في الوضوء أنه كان قبل الحجاب فالجواب لعله وقع مرتين، قال الحافظ قلت: بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني، والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نقرة من اطلاع الأجنب على الحرم النبوي حتى صرح بقوله له ﷺ: احجب نساءك. وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب، ثم قصد ذلك أن لا يبدن أشخاصهن أصلاً ولو كن مستترات، فبالغ في ذلك فنع منه وأذن لمن في الخروج لحاجتهن دفعا للشقة ورفعاً للحرج. [الصحيح المسند، ص ١٧٠]

المزني ١٤٥ سبب النزول:

- ١ - أخرج البخاري، وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما تزوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زينب بنت جحش دعا الناس طعموا ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتبأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام معه من الناس وبقي ثلاثة، وإن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال: فجئت فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل فأرعى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾^٢.
- ٢ - أخرج البخاري وأحمد والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال عمر: وافقت الله في ثلاث، أو وافقتي ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبه النبي - صلى الله عليه وسلم - بعض نسائه فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتن أو لبيدن الله رسوله خيراً منكن، حتى أتيت إحدى نساءه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾^٣ [التحریم: ٥].

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وقال الحافظ في الفتح ج ١ ص ٢٦٠ زاد أبو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فأنزل الله الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية ا. هـ.

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من قام من مجلسه أو بيته ولم يستأذن أصحابه أو تبأ للقيام ليقوم الناس (٥٠: ٢٣١٤، ٥٠: ٢٣١٣) رقم (٥٩١٦) وانظر الأرقام التالية (٤٥١٣، ٤٥١٤، ٤٥١٥، ٤٥١٦، ٤٥١٧، ٤٥١٨، ٤٥١٩، ٥٥١٨، ٥٥١٩، ٥٥٢٠، ٥٥٢١، ٥٥٢٢، ٥٥٢٣، ٥٥٢٤، ٥٥٢٥، ٥٥٢٦، ٥٥٢٧، ٥٥٢٨، ٥٥٢٩، ٥٥٣٠، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٣٣، ٥٥٣٤، ٥٥٣٥، ٥٥٣٦، ٥٥٣٧، ٥٥٣٨، ٥٥٣٩، ٥٥٤٠، ٥٥٤١، ٥٥٤٢، ٥٥٤٣، ٥٥٤٤، ٥٥٤٥، ٥٥٤٦، ٥٥٤٧، ٥٥٤٨، ٥٥٤٩، ٥٥٥٠، ٥٥٥١، ٥٥٥٢، ٥٥٥٣، ٥٥٥٤، ٥٥٥٥، ٥٥٥٦، ٥٥٥٧، ٥٥٥٨، ٥٥٥٩، ٥٥٦٠، ٥٥٦١، ٥٥٦٢، ٥٥٦٣، ٥٥٦٤، ٥٥٦٥، ٥٥٦٦، ٥٥٦٧، ٥٥٦٨، ٥٥٦٩، ٥٥٧٠، ٥٥٧١، ٥٥٧٢، ٥٥٧٣، ٥٥٧٤، ٥٥٧٥، ٥٥٧٦، ٥٥٧٧، ٥٥٧٨، ٥٥٧٩، ٥٥٨٠، ٥٥٨١، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٥٨٥، ٥٥٨٦، ٥٥٨٧، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ٥٥٩٠، ٥٥٩١، ٥٥٩٢، ٥٥٩٣، ٥٥٩٤، ٥٥٩٥، ٥٥٩٦، ٥٥٩٧، ٥٥٩٨، ٥٥٩٩، ٥٦٠٠، ٥٦٠١، ٥٦٠٢، ٥٦٠٣، ٥٦٠٤، ٥٦٠٥، ٥٦٠٦، ٥٦٠٧، ٥٦٠٨، ٥٦٠٩، ٥٦١٠، ٥٦١١، ٥٦١٢، ٥٦١٣، ٥٦١٤، ٥٦١٥، ٥٦١٦، ٥٦١٧، ٥٦١٨، ٥٦١٩، ٥٦٢٠، ٥٦٢١، ٥٦٢٢، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٥٦٢٥، ٥٦٢٦، ٥٦٢٧، ٥٦٢٨، ٥٦٢٩، ٥٦٣٠، ٥٦٣١، ٥٦٣٢، ٥٦٣٣، ٥٦٣٤، ٥٦٣٥، ٥٦٣٦، ٥٦٣٧، ٥٦٣٨، ٥٦٣٩، ٥٦٤٠، ٥٦٤١، ٥٦٤٢، ٥٦٤٣، ٥٦٤٤، ٥٦٤٥، ٥٦٤٦، ٥٦٤٧، ٥٦٤٨، ٥٦٤٩، ٥٦٥٠، ٥٦٥١، ٥٦٥٢، ٥٦٥٣، ٥٦٥٤، ٥٦٥٥، ٥٦٥٦، ٥٦٥٧، ٥٦٥٨، ٥٦٥٩، ٥٦٦٠، ٥٦٦١، ٥٦٦٢، ٥٦٦٣، ٥٦٦٤، ٥٦٦٥، ٥٦٦٦، ٥٦٦٧، ٥٦٦٨، ٥٦٦٩، ٥٦٧٠، ٥٦٧١، ٥٦٧٢، ٥٦٧٣، ٥٦٧٤، ٥٦٧٥، ٥٦٧٦، ٥٦٧٧، ٥٦٧٨، ٥٦٧٩، ٥٦٨٠، ٥٦٨١، ٥٦٨٢، ٥٦٨٣، ٥٦٨٤، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٦٨٧، ٥٦٨٨، ٥٦٨٩، ٥٦٩٠، ٥٦٩١، ٥٦٩٢، ٥٦٩٣، ٥٦٩٤، ٥٦٩٥، ٥٦٩٦، ٥٦٩٧، ٥٦٩٨، ٥٦٩٩، ٥٧٠٠، ٥٧٠١، ٥٧٠٢، ٥٧٠٣، ٥٧٠٤، ٥٧٠٥، ٥٧٠٦، ٥٧٠٧، ٥٧٠٨، ٥٧٠٩، ٥٧١٠، ٥٧١١، ٥٧١٢، ٥٧١٣، ٥٧١٤، ٥٧١٥، ٥٧١٦، ٥٧١٧، ٥٧١٨، ٥٧١٩، ٥٧٢٠، ٥٧٢١، ٥٧٢٢، ٥٧٢٣، ٥٧٢٤، ٥٧٢٥، ٥٧٢٦، ٥٧٢٧، ٥٧٢٨، ٥٧٢٩، ٥٧٣٠، ٥٧٣١، ٥٧٣٢، ٥٧٣٣، ٥٧٣٤، ٥٧٣٥، ٥٧٣٦، ٥٧٣٧، ٥٧٣٨، ٥٧٣٩، ٥٧٤٠، ٥٧٤١، ٥٧٤٢، ٥٧٤٣، ٥٧٤٤، ٥٧٤٥، ٥٧٤٦، ٥٧٤٧، ٥٧٤٨، ٥٧٤٩، ٥٧٥٠، ٥٧٥١، ٥٧٥٢، ٥٧٥٣، ٥٧٥٤، ٥٧٥٥، ٥٧٥٦، ٥٧٥٧، ٥٧٥٨، ٥٧٥٩، ٥٧٦٠، ٥٧٦١، ٥٧٦٢، ٥٧٦٣، ٥٧٦٤، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٥٧٦٧، ٥٧٦٨، ٥٧٦٩، ٥٧٧٠، ٥٧٧١، ٥٧٧٢، ٥٧٧٣، ٥٧٧٤، ٥٧٧٥، ٥٧٧٦، ٥٧٧٧، ٥٧٧٨، ٥٧٧٩، ٥٧٨٠، ٥٧٨١، ٥٧٨٢، ٥٧٨٣، ٥٧٨٤، ٥٧٨٥، ٥٧٨٦، ٥٧٨٧، ٥٧٨٨، ٥٧٨٩، ٥٧٩٠، ٥٧٩١، ٥٧٩٢، ٥٧٩٣، ٥٧٩٤، ٥٧٩٥، ٥٧٩٦، ٥٧٩٧، ٥٧٩٨، ٥٧٩٩، ٥٨٠٠، ٥٨٠١، ٥٨٠٢، ٥٨٠٣، ٥٨٠٤، ٥٨٠٥، ٥٨٠٦، ٥٨٠٧، ٥٨٠٨، ٥٨٠٩، ٥٨١٠، ٥٨١١، ٥٨١٢، ٥٨١٣، ٥٨١٤، ٥٨١٥، ٥٨١٦، ٥٨١٧، ٥٨١٨، ٥٨١٩، ٥٨٢٠، ٥٨٢١، ٥٨٢٢، ٥٨٢٣، ٥٨٢٤، ٥٨٢٥، ٥٨٢٦، ٥٨٢٧، ٥٨٢٨، ٥٨٢٩، ٥٨٣٠، ٥٨٣١، ٥٨٣٢، ٥٨٣٣، ٥٨٣٤، ٥٨٣٥، ٥٨٣٦، ٥٨٣٧، ٥٨٣٨، ٥٨٣٩، ٥٨٤٠، ٥٨٤١، ٥٨٤٢، ٥٨٤٣، ٥٨٤٤، ٥٨٤٥، ٥٨٤٦، ٥٨٤٧، ٥٨٤٨، ٥٨٤٩، ٥٨٥٠، ٥٨٥١، ٥٨٥٢، ٥٨٥٣، ٥٨٥٤، ٥٨٥٥، ٥٨٥٦، ٥٨٥٧، ٥٨٥٨، ٥٨٥٩، ٥٨٦٠، ٥٨٦١، ٥٨٦٢، ٥٨٦٣، ٥٨٦٤، ٥٨٦٥، ٥٨٦٦، ٥٨٦٧، ٥٨٦٨، ٥٨٦٩، ٥٨٧٠، ٥٨٧١، ٥٨٧٢، ٥٨٧٣، ٥٨٧٤، ٥٨٧٥، ٥٨٧٦، ٥٨٧٧، ٥٨٧٨، ٥٨٧٩، ٥٨٨٠، ٥٨٨١، ٥٨٨٢، ٥٨٨٣، ٥٨٨٤، ٥٨٨٥، ٥٨٨٦، ٥٨٨٧، ٥٨٨٨، ٥٨٨٩، ٥٨٩٠، ٥٨٩١، ٥٨٩٢، ٥٨٩٣، ٥٨٩٤، ٥٨٩٥، ٥٨٩٦، ٥٨٩٧، ٥٨٩٨، ٥٨٩٩، ٥٩٠٠، ٥٩٠١، ٥٩٠٢، ٥٩٠٣، ٥٩٠٤، ٥٩٠٥، ٥٩٠٦، ٥٩٠٧، ٥٩٠٨، ٥٩٠٩، ٥٩١٠، ٥٩١١، ٥٩١٢، ٥٩١٣، ٥٩١٤، ٥٩١٥، ٥٩١٦، ٥٩١٧، ٥٩١٨، ٥٩١٩، ٥٩٢٠، ٥٩٢١، ٥٩٢٢، ٥٩٢٣، ٥٩٢٤، ٥٩٢٥، ٥٩٢٦، ٥٩٢٧، ٥٩٢٨، ٥٩٢٩، ٥٩٣٠، ٥٩٣١، ٥٩٣٢، ٥٩٣٣، ٥٩٣٤، ٥٩٣٥، ٥٩٣٦، ٥٩٣٧، ٥٩٣٨، ٥٩٣٩، ٥٩٤٠، ٥٩٤١، ٥٩٤٢، ٥٩٤٣، ٥٩٤٤، ٥٩٤٥، ٥٩٤٦، ٥٩٤٧، ٥٩٤٨، ٥٩٤٩، ٥٩٥٠، ٥٩٥١، ٥٩٥٢، ٥٩٥٣، ٥٩٥٤، ٥٩٥٥، ٥٩٥٦، ٥٩٥٧، ٥٩٥٨، ٥٩٥٩، ٥٩٦٠، ٥٩٦١، ٥٩٦٢، ٥٩٦٣، ٥٩٦٤، ٥٩٦٥، ٥٩٦٦، ٥٩٦٧، ٥٩٦٨، ٥٩٦٩، ٥٩٧٠، ٥٩٧١، ٥٩٧٢، ٥٩٧٣، ٥٩٧٤، ٥٩٧٥، ٥٩٧٦، ٥٩٧٧، ٥٩٧٨، ٥٩٧٩، ٥٩٨٠، ٥٩٨١، ٥٩٨٢، ٥٩٨٣، ٥٩٨٤، ٥٩٨٥، ٥٩٨٦، ٥٩٨٧، ٥٩٨٨، ٥٩٨٩، ٥٩٩٠، ٥٩٩١، ٥٩٩٢، ٥٩٩٣، ٥٩٩٤، ٥٩٩٥، ٥٩٩٦، ٥٩٩٧، ٥٩٩٨، ٥٩٩٩، ٦٠٠٠، ٦٠٠١، ٦٠٠٢، ٦٠٠٣، ٦٠٠٤، ٦٠٠٥، ٦٠٠٦، ٦٠٠٧، ٦٠٠٨، ٦٠٠٩، ٦٠١٠، ٦٠١١، ٦٠١٢، ٦٠١٣، ٦٠١٤، ٦٠١٥، ٦٠١٦، ٦٠١٧، ٦٠١٨، ٦٠١٩، ٦٠٢٠، ٦٠٢١، ٦٠٢٢، ٦٠٢٣، ٦٠٢٤، ٦٠٢٥، ٦٠٢٦، ٦٠٢٧، ٦٠٢٨، ٦٠٢٩، ٦٠٣٠، ٦٠٣١، ٦٠٣٢، ٦٠٣٣، ٦٠٣٤، ٦٠٣٥، ٦٠٣٦، ٦٠٣٧، ٦٠٣٨، ٦٠٣٩، ٦٠٤٠، ٦٠٤١، ٦٠٤٢، ٦٠٤٣، ٦٠٤٤، ٦٠٤٥، ٦٠٤٦، ٦٠٤٧، ٦٠٤٨، ٦٠٤٩، ٦٠٥٠، ٦٠٥١، ٦٠٥٢، ٦٠٥٣، ٦٠٥٤، ٦٠٥٥، ٦٠٥٦، ٦٠٥٧، ٦٠٥٨، ٦٠٥٩، ٦٠٦٠، ٦٠٦١، ٦٠٦٢، ٦٠٦٣، ٦٠٦٤، ٦٠٦٥، ٦٠٦٦، ٦٠٦٧، ٦٠٦٨، ٦٠٦٩، ٦٠٧٠، ٦٠٧١، ٦٠٧٢، ٦٠٧٣، ٦٠٧٤، ٦٠٧٥، ٦٠٧٦، ٦٠٧٧، ٦٠٧٨، ٦٠٧٩، ٦٠٨٠، ٦٠٨١، ٦٠٨٢، ٦٠٨٣، ٦٠٨٤، ٦٠٨٥، ٦٠٨٦، ٦٠٨٧، ٦٠٨٨، ٦٠٨٩، ٦٠٩٠، ٦٠٩١، ٦٠٩٢، ٦٠٩٣، ٦٠٩٤، ٦٠٩٥، ٦٠٩٦، ٦٠٩٧، ٦٠٩٨، ٦٠٩٩، ٦١٠٠، ٦١٠١، ٦١٠٢، ٦١٠٣، ٦١٠٤، ٦١٠٥، ٦١٠٦، ٦١٠٧، ٦١٠٨، ٦١٠٩، ٦١١٠، ٦١١١، ٦١١٢، ٦١١٣، ٦١١٤، ٦١١٥، ٦١١٦، ٦١١٧، ٦١١٨، ٦١١٩، ٦١٢٠، ٦١٢١، ٦١٢٢، ٦١٢٣، ٦١٢٤، ٦١٢٥، ٦١٢٦، ٦١٢٧، ٦١٢٨، ٦١٢٩، ٦١٣٠، ٦١٣١، ٦١٣٢، ٦١٣٣، ٦١٣٤، ٦١٣٥، ٦١٣٦، ٦١٣٧، ٦١٣٨، ٦١٣٩، ٦١٤٠، ٦١٤١، ٦١٤٢، ٦١٤٣، ٦١٤٤، ٦١٤٥، ٦١٤٦، ٦١٤٧، ٦١٤٨، ٦١٤٩، ٦١٥٠، ٦١٥١، ٦١٥٢، ٦١٥٣، ٦١٥٤، ٦١٥٥، ٦١٥٦، ٦١٥٧، ٦١٥٨، ٦١٥٩، ٦١٦٠، ٦١٦١، ٦١٦٢، ٦١٦٣، ٦١٦٤، ٦١٦٥، ٦١٦٦، ٦١٦٧، ٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠، ٦١٧١، ٦١٧٢، ٦١٧٣، ٦١٧٤، ٦١٧٥، ٦١٧٦، ٦١٧٧، ٦١٧٨، ٦١٧٩، ٦١٨٠، ٦١٨١، ٦١٨٢، ٦١٨٣، ٦١٨٤، ٦١٨٥، ٦١٨٦، ٦١٨٧، ٦١٨٨، ٦١٨٩، ٦١٩٠، ٦١٩١، ٦١٩٢، ٦١٩٣، ٦١٩٤، ٦١٩٥، ٦١٩٦، ٦١٩٧، ٦١٩٨، ٦١٩٩، ٦٢٠٠، ٦٢٠١، ٦٢٠٢، ٦٢٠٣، ٦٢٠٤، ٦٢٠٥، ٦٢٠٦، ٦٢٠٧، ٦٢٠٨، ٦٢٠٩، ٦٢١٠، ٦٢١١، ٦٢١٢، ٦٢١٣، ٦٢١٤، ٦٢١٥، ٦٢١٦، ٦٢١٧، ٦٢١٨، ٦٢١٩، ٦٢٢٠، ٦٢٢١، ٦٢٢٢، ٦٢٢٣، ٦٢٢٤، ٦٢٢٥، ٦٢٢٦، ٦٢٢٧، ٦٢٢٨، ٦٢٢٩، ٦٢٣٠، ٦٢٣١، ٦٢٣٢، ٦٢٣٣، ٦٢٣٤، ٦٢٣٥، ٦٢٣٦، ٦٢٣٧، ٦٢٣٨، ٦٢٣٩، ٦٢٤٠، ٦٢٤١، ٦٢٤٢، ٦٢٤٣، ٦٢٤٤، ٦٢٤٥، ٦٢٤٦، ٦٢٤٧، ٦٢٤٨، ٦٢٤٩، ٦٢٥٠، ٦٢٥١، ٦٢٥٢، ٦٢٥٣، ٦٢٥٤، ٦٢٥٥، ٦٢٥٦، ٦٢٥٧، ٦٢٥٨، ٦٢٥٩، ٦٢٦٠، ٦٢٦١، ٦٢٦٢، ٦٢٦٣، ٦٢٦٤، ٦٢٦٥، ٦٢٦٦، ٦٢٦٧، ٦٢٦٨، ٦٢٦٩، ٦٢٧٠، ٦٢٧١، ٦٢٧٢، ٦٢٧٣، ٦٢٧٤، ٦٢٧٥، ٦٢٧٦، ٦٢٧٧، ٦٢٧٨، ٦٢٧٩، ٦٢٨٠، ٦٢٨١، ٦٢٨٢، ٦٢٨٣، ٦٢٨٤، ٦٢٨٥، ٦٢٨٦، ٦٢٨٧، ٦٢٨٨، ٦٢٨٩، ٦٢٩٠، ٦٢٩١، ٦٢٩٢، ٦٢٩٣، ٦٢٩٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦، ٦٢٩٧، ٦٢٩٨، ٦٢٩٩، ٦٣٠٠، ٦٣٠١، ٦٣٠٢، ٦٣٠٣، ٦٣٠٤، ٦٣٠٥، ٦٣٠٦، ٦٣٠٧، ٦٣٠٨، ٦٣٠٩، ٦٣١٠، ٦٣١١، ٦٣١٢، ٦٣١٣، ٦٣١٤، ٦٣١٥، ٦٣١٦، ٦٣١٧، ٦٣١٨، ٦٣١٩، ٦٣٢٠، ٦٣٢١، ٦٣٢٢، ٦٣٢٣، ٦٣٢٤، ٦٣٢٥، ٦٣٢٦، ٦٣٢٧، ٦٣٢٨، ٦٣٢٩، ٦٣٣٠، ٦٣٣١، ٦٣٣٢، ٦٣٣٣، ٦٣٣٤، ٦٣٣٥، ٦٣٣٦، ٦٣٣٧، ٦٣٣٨، ٦٣٣٩، ٦٣٤٠، ٦٣٤١، ٦٣٤٢، ٦٣٤٣، ٦٣٤٤، ٦٣٤٥، ٦٣٤٦، ٦٣٤٧، ٦٣٤٨، ٦٣٤٩، ٦٣٥٠، ٦٣٥١، ٦٣٥٢، ٦٣٥٣، ٦٣٥٤، ٦٣٥٥، ٦٣٥٦، ٦٣٥٧، ٦٣٥٨، ٦٣٥٩، ٦٣٦٠، ٦٣٦١، ٦٣٦٢، ٦٣٦٣، ٦٣٦٤، ٦٣٦٥، ٦٣٦٦، ٦٣٦٧، ٦٣٦٨، ٦٣٦٩، ٦٣٧٠، ٦٣٧١، ٦٣٧٢، ٦٣٧٣، ٦٣٧٤، ٦٣٧٥، ٦٣٧٦، ٦٣٧٧، ٦٣٧٨، ٦٣٧٩، ٦٣٨٠، ٦٣٨١، ٦٣٨٢، ٦٣٨٣، ٦٣٨٤، ٦٣٨٥، ٦٣٨٦، ٦٣٨٧، ٦٣٨٨، ٦٣٨٩، ٦٣٩٠، ٦٣٩١، ٦٣٩٢، ٦٣٩٣، ٦٣٩٤، ٦٣٩٥، ٦٣٩٦، ٦٣٩٧، ٦٣٩٨، ٦٣٩٩، ٦٤٠٠، ٦٤٠١، ٦٤٠٢، ٦٤٠٣، ٦٤٠٤، ٦٤٠٥، ٦٤٠٦، ٦٤٠٧، ٦٤٠٨، ٦٤٠٩، ٦٤١٠، ٦٤١١، ٦٤١٢، ٦٤١٣، ٦٤١٤، ٦٤١٥، ٦٤١٦، ٦٤١٧، ٦٤١٨، ٦٤١٩، ٦٤٢٠، ٦٤٢١، ٦٤٢٢، ٦٤٢٣، ٦٤٢٤، ٦٤٢٥، ٦٤٢٦، ٦٤٢٧، ٦٤٢٨، ٦٤٢٩، ٦٤٣٠، ٦٤٣١، ٦٤٣٢، ٦٤٣٣، ٦٤٣٤، ٦٤٣٥، ٦٤٣٦، ٦٤٣٧، ٦٤٣٨، ٦٤٣٩، ٦٤٤٠، ٦٤٤١، ٦٤٤٢، ٦٤٤٣، ٦٤٤٤، ٦٤٤٥، ٦٤٤٦، ٦٤٤٧، ٦٤٤٨، ٦٤٤٩، ٦٤٥٠، ٦٤٥١، ٦٤٥٢، ٦٤٥٣، ٦٤٥٤، ٦٤٥٥، ٦٤٥٦، ٦٤٥٧، ٦٤٥٨، ٦٤٥٩، ٦٤٦٠، ٦٤٦١، ٦٤٦٢، ٦٤٦٣، ٦٤٦٤، ٦٤٦٥، ٦٤٦٦، ٦٤٦٧، ٦٤٦٨، ٦٤٦٩، ٦٤٧٠، ٦٤٧١، ٦٤٧٢، ٦٤٧٣، ٦٤٧٤، ٦٤٧٥، ٦٤٧٦، ٦٤٧٧، ٦٤٧٨، ٦٤٧٩، ٦٤٨٠، ٦٤٨١، ٦٤٨٢، ٦٤٨٣، ٦٤٨٤، ٦٤٨٥، ٦٤٨٦، ٦٤٨٧، ٦٤٨٨، ٦٤٨٩، ٦٤٩٠، ٦٤٩١، ٦٤٩٢، ٦٤٩٣، ٦٤٩٤، ٦٤٩٥، ٦٤٩٦، ٦٤٩٧، ٦٤٩٨، ٦٤٩٩، ٦٥٠٠، ٦٥٠١، ٦٥٠٢، ٦٥٠٣، ٦٥٠٤، ٦٥٠٥، ٦٥٠٦، ٦٥٠٧، ٦٥٠٨، ٦٥٠٩، ٦٥١٠، ٦٥١١، ٦٥١٢، ٦٥١٣، ٦٥١٤، ٦٥١٥، ٦٥١٦، ٦٥١٧، ٦٥١٨، ٦٥١٩، ٦٥٢٠، ٦٥٢١، ٦٥٢٢، ٦٥٢٣، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦، ٦٥٢٧، ٦٥٢٨، ٦٥٢٩، ٦٥٣٠، ٦٥٣١، ٦٥٣٢، ٦٥٣٣، ٦٥٣٤، ٦٥٣٥، ٦٥٣٦، ٦٥٣٧، ٦٥٣٨، ٦٥٣٩، ٦٥٤٠، ٦٥٤١، ٦٥٤٢، ٦٥٤٣، ٦٥٤٤، ٦٥٤٥، ٦٥٤٦، ٦٥٤٧، ٦٥٤٨، ٦٥٤٩، ٦٥٥٠، ٦٥٥١، ٦٥٥٢، ٦٥٥٣، ٦٥٥٤، ٦٥٥٥، ٦٥٥٦، ٦٥٥٧، ٦٥٥٨، ٦٥٥٩، ٦٥٦٠، ٦٥٦١، ٦٥٦٢، ٦٥٦٣، ٦٥٦٤، ٦٥٦٥، ٦٥٦٦، ٦٥٦٧، ٦٥٦٨، ٦٥٦٩، ٦٥٧٠، ٦٥٧١، ٦٥٧٢، ٦٥٧٣، ٦٥٧٤، ٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٦٥٧٧، ٦٥٧٨، ٦٥٧٩، ٦٥٨٠، ٦٥٨١، ٦٥٨٢، ٦٥٨٣، ٦٥٨٤، ٦٥٨٥، ٦٥٨٦، ٦٥٨٧، ٦٥٨٨، ٦٥٨٩، ٦٥٩٠، ٦٥٩١، ٦٥٩٢، ٦٥٩٣، ٦٥٩٤، ٦٥٩٥، ٦٥٩٦، ٦٥٩٧، ٦٥٩٨، ٦٥٩٩، ٦٦٠٠، ٦٦٠١، ٦٦٠٢، ٦٦٠٣، ٦٦٠٤، ٦٦٠٥، ٦٦٠٦، ٦٦٠٧، ٦٦٠٨، ٦٦٠٩، ٦٦١٠، ٦٦١١، ٦٦١٢، ٦٦١٣، ٦٦١٤، ٦٦١٥، ٦٦١٦، ٦٦١٧، ٦٦١٨، ٦٦١٩، ٦٦٢٠، ٦٦٢١، ٦٦٢٢، ٦٦٢٣، ٦٦٢٤، ٦٦٢٥، ٦٦٢٦، ٦٦٢٧، ٦٦٢٨، ٦٦٢٩، ٦٦٣٠، ٦٦٣١، ٦

٣ - أخرج البخاري وأحمد عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - احجب نساءك، قالت: فلم يفعل، وكان أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع^١، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فراها عمر بن الخطاب وهو في المجلس، فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على أن ينزل الحجاب قالت: فأنزل الله - عز وجل - آية الحجاب^٢.

وفي لفظ للبخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق^٣ في يده ما وضعه، فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)^٤.

٤ - أخرج البخاري والنسائي عن أنس - رضي الله عنه - قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - وكانت تقول: إن الله أنكحنني في السماء^٥.

٥ - أخرج النسائي عن عائشة - رضي الله عنه - قالت: كنت آكل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حبساً في قعب^٦ فر عمر، فدعاه فأكل فأصابته أصبعه أصبعي فقال: حس^٧ أو (أوه) لو أطاع فيكن ما رأته عينا فنزل الحجاب^٩.

أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴿٦:٤٣٥﴾ رقم (١١٤١٨).

^١ حاشية المزيبي: تقدم معناها عند السبب رقم (١٢٥).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان (٥٠:٢٣٠٣، ٢٣٠٤) رقم (٥٨٨٦) وانظر رقم (١٤٦)، وأحمد (٦:٢٢٣)، (٢٧١).

^٣ حاشية المزيبي: العرق: بالسكون العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق النهاية (٣:٢٢٠) مادة (عرق).

^٤ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ (٤:١٨٠٠، ١٨٠١) رقم (٤٥١٧)، ومسلم، كتاب السلام، باب إباحة الخروج للنساء (٤:١٧٠٩) رقم (٢١٧٠).

وقد روى هذا الحديث عائشة - رضي الله عنها - وعن عروة وعنه اثنان:

الأول: ابنه هشام بدون ذكر الآية، وفيه ذكر الوحي فحسب. أخرجه الشيخان كما تقدم.
الثاني: الزهري وعنه جماعة منهم:

(أ) صالح بن كيسان - أخرجه البخاري واللفظ له (٥٨٨٦)، ومسلم (٢:١٧٠).

(ب) عقيل بن خالد - أخرجه البخاري (١٤٦)، ومسلم (٢:١٧٠).

(ج) يونس - أخرجه ابن جرير (٢٢:٣٩).

(د) الزبيدي - أخرجه ابن جرير (٢٢:٤٠) كل هؤلاء ذكروا نزول الآية.

والظاهر أن هذه الرواية وإن كانت ثابتة، عن الزهري لأنه من الحفاظ ولم يختلف عليه، إلا أن مما يؤيد رواية هشام حديث أنس - رضي الله عنه - حيث دل على نزول آية الحجاب في قصة زينب بنت جحش، وليس في قصة سودة كما دل عليه هذا الحديث.

^٥ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب (وكان عرشه على الماء) (٦:٢٧٠٠) رقم (٦٩٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ (٦:٤٣٣) رقم (١١٤١١) وفي المجتبى، كتاب النكاح، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها ربه (٦:٣٨٨) رقم (٣٢٥٢).

^٦ حاشية المزيبي: الحيس: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. النهاية (١:٤٦٧) مادة (حيس).

^٧ حاشية المزيبي: القعب: القدح الضخم، وقيل قدح من خشب مقعر. لسان العرب (١:٦٨٣) مادة (قعب).

^٨ حاشية المزيبي: حس: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه. النهاية (١:٣٨٥) مادة (حس).

^٩ حاشية المزيبي: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٦:٤٣٥) رقم (١١٤١٩) من طريق

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة، وقد ذكر جمهور المفسرين هذه الأحاديث أو بعضها على اختلاف بينهم.

فأما الطبري فقد ساق الأحاديث ولم يتعقبها بشيء لكنه بدأ بذكر حديث أنس في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنهما -.

وأما الباقون كالبيهقي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور (٤) فقد ذكروا أنها في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها -.

قال الطبري: (واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في وليمة زينب بنت جحش، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويرسل الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أهله حاجة، فنعاه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله) اهـ.

وقال البيهقي: (قال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -) اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي لما ذكر ستة أسباب لنزول الآية: (هذه الروايات ضعيفة إلا الأولى (يعني بها قصة زينب) والسادسة (يعني بها حديث أنس عن عمر في موافقته لله) اهـ.

وهذا منه يقتضي أنه يضعف حديث عائشة في قصة سودة مع عمر - رضي الله عنهم -.

وقال ابن عطية: (فالجمهور من المفسرين على أن سببها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها) اهـ.

وقال ابن كثير: (وكان وقت نزولها في صبيحة عرس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بزينب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة والواقدي وغيرهما).

وقال عن حديث عائشة في قصة سودة مع عمر رضي الله عنهم والذي وضع له رقم (٣): (هكذا وقع في هذه الرواية والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، ثم ساق حديث عائشة - رضي الله عنها - وفيه: قالت: خرجت سودة بعدما ضرب

الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها... فذكر الحديث وفيه: قالت: فأوحى الله إليه ثم رُفِعَ عنه وإن العرق في يده ما وضعه فقال: (إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك) اهـ.

وقال ابن عاشور: (لما بين الله في الآيات السابقة آداب النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أزواجه فقاه في هذه الآية

مجاهد عن عائشة - رضي الله عنها - وإسناده ضعيف لانتقاعه فإن مجاهد لم يسمع من عائشة، كما نص على ذلك جماعة من الأئمة، منهم يحيى القطان وشعبة، وابن معين، وغيرهم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (٢٠٣، ٢٠٤).

والمخفوف عن عائشة ما أخرجه البخاري وغيره، وقد سبق آنفاً برقم (٣) والله أعلم.

بآداب الأمة معهم، وصدره بالإشارة إلى قصة هي سبب نزول هذه الآية ثم ذكر حديث أنس في قصة زينب).
ثم جمع بين حديث أنس في قصة زينب، وحديث أنس في قصة عمر: (وافقت الله في ثلاث) فقال: (وليس بين
الخيرين تعارض لجواز أن يكون قول عمر كان قبل البناء بزينب بقليل ثم عقبته قصة وليمة زينب فنزلت الآية
بإثرها) اهـ.

وبعد ذكر أقوال المفسرين في سبب النزول سأذكر الراجح من هذه الأقوال مستعيناً بالله فأقول:

أما حديث عائشة - رضي الله عنها - في قصة أكلها مع عمر، وإصابة أصبعه أصبعها فلا يصح سبباً للنزول لضعف
سنده، وغرابة متنه.

وأما حديث أنس - رضي الله عنه - في قصة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - فلا ريب أنه سبب نزولها لأن
سياق القرآن يطابق الحديث تماماً.

وأما حديث أنس عن عمر - رضي الله عنهم - (وافقت ربي في ثلاث وفيه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر
والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب) فهذا لا يعارض حديث أنس؛ لأن عمر يشير
على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يرى، لكن النزول كان في قصة زينب، والأمر كما قال ابن عاشور:
(جائز أن يكون قول عمر قبل البناء بزينب بقليل فنزلت الآية بإثرها).

وأقول: جائز أن يكون قوله قبل البناء بكثير لكنَّ حكمة أحكم الحاكمين اقتضت أن يتأخر نزول الحجاب إلى قصة
زينب.

وأما حديث عائشة - في قصة عمر مع سودة وقولها: فأنزل الله - عز وجل - آية الحجاب. فعارض بأمور:

الأول: أن لفظ البخاري ومسلم عنها - رضي الله عنها - بدون نزول آية الحجاب بل اقتصر على الإذن لمن بالخروج
عند الحاجة، وما رواه الشيخان مقدم على ما انفرد به أحدهما.

الثاني: أن حديث أنس نص في أن الآية نزلت في وليمة زينب، وليست في الإذن لسودة - رضي الله عنها -.

الثالث: أن ابن كثير ذكر (أن المشهور في قصة سودة أنها كانت بعد نزول الحجاب: وهذا مروى في البخاري،
وحينئذ كيف تكون القصة سبب نزول الآية ولم تقع إلا بعدها؟

الرابع: أن حديث عائشة في قصة سودة - رضي الله عنها - غير محفوظ ففي لفظ: فقال: عرفناك يا سودة حرصاً على
أن ينزل الحجاب، وفي لفظ: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها^٢. وهذا اختلاف ظاهر يمتنع الاحتجاج
به.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية المذكورة حديث أنس في قصة زينب - رضي الله عنها - ووليمتها لصحة سندته وتصريحه بالنزول

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢:٣٧ - ٤٠)، معالم التنزيل (٣:٥٤٠، ٥٤١)، أحكام القرآن (٣:١٥٧٣ - ١٥٧٥)، المحرر الوجيز

(١٣:٩٣)، الجامع لأحكام

القرآن (١٤:٢٢٣ - ٢٢٥)، تفسير القرآن العظيم، (٣:٥٠٣ - ٥٠٥)، التحرير والتنوير (٢٢:٨١).

^٢ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤:١٨٠٠) رقم (٤٥١٧).

وموافقته سياق القرآن، واحتجاج المفسرين به، وخلوه من معارض راجح والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٤]

أحاديث التفسير

الآية ٥١

البخاري (٤٧٨٨)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ فِي هَوَاكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٨): [صحيح]

البخاري (٤٧٨٩)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «كَانَ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِنَّا، بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فَقُلْتُ لَهَا: مَا كُنْتَ تَقُولِينَ؟ قَالَتْ: كُنْتُ أَقُولُ لَهُ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ، فَإِنِّي لَا أُرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ أُؤْثِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا. تَابِعَهُ عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ: سَمِعَ عَاصِمًا.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٨٩): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٣٥٠)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَقُولُ: أَوْتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١]، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يَسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ "

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٣١٩٩): صحيح

الآية ٥٢

الترمذي (٣٢١٥)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ»، إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ قَالَ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فَأَحَلَّ اللَّهُ فِتْيَانَكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وَحَرَّمَ كُلَّ ذَاتِ دِينٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ

بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَحَرَّمَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ النِّسَاءِ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢١٥): حسن
الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢١٥): إسناده ضعيف

النسائي في الكبرى (١١٣٥١)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا تُوِفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، السلسلة الصحيحة (٣٢٢٤): صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٣

البخاري (٤٧٩٠)

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أَهْبَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٠): [صحيح]

البخاري (٤٧٩١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَخَدَّثُونَ، وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُمْ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ، فَلَمَّا قَامَ قَامَ مِنْ قَامٍ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا، فَانْطَلَقْتُ لِحُجَّتٍ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩١): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٢)

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ آيَةِ الْحِجَابِ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا الْقَوْمَ، فَقَعَدُوا يَتَخَدَّثُونَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ وَهُمْ قُعُودٌ يَتَخَدَّثُونَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَنْ وَرَاءَ حِجَابٍ﴾ فَضْرَبَ الْحِجَابُ وَقَامَ الْقَوْمُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٢): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٣)

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرِزْنَبُ بَنَةِ جَحْشٍ بَحْشٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ، وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَحْدُثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَقَرَّرَى حُجْرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ فِي الْبَيْتِ يَحْدُثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي: أَخْبَرْتُهُ أَوْ أَخْبَرَانِ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَجَعَلَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً، ارْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٣): [صحيح]

البخاري (٤٧٩٤)

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَنَى بَرِزْنَبُ بَنَةِ جَحْشٍ، فَاشْتَبَعَ النَّاسُ خُبْرًا وَحَمًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى حُجْرَةِ امْرَأَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ صَبِيحَةَ بَنَائِهِ، فَيَسْلِمُ عَلَيْهِنَّ، وَيَدْعُو لِهِنَّ، وَيُسَلِّمَنَّ عَلَيْهِنَّ وَيَدْعُوْنَ لَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ رَأَى رَجُلَيْنِ جَرَى بَيْنَهُمَا الْحَدِيثُ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلَانِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ وَثَبَا مُسْرِعِينَ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتُهُ بِخُرُوجِهِمَا أَمْ أُخْبِرَ، فَجَعَلَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، وَارْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَتْ آيَةَ الْحِجَابِ». وَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ: سَمِعَ أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٤): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (١٣٧٦٩): إسناده صحيح على شرط الشيخين

البخاري (٤٧٩٥)

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «خَرَجْتُ سَوْدَةً بَعْدَمَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَأَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ، أَمَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَيْنِ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَأَنْكَفَأْتُ

رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَثَّى فِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلْتُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ، وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٥): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٨)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا، فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: بَعَثَ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي وَهِيَ تَقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنْ قَلِيلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي تَقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا مِنْكَ لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: ضَعْنِي. ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ، فَادْعُ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا، وَمَنْ لَقِيتَ، فَسَمِّ رَجُلًا قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمِيتُ، وَمَنْ لَقِيتُ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدَ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءُ ثَلَاثَ مِائَةٍ. قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَنَسُ هَاتِ التَّوْرَ. قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى أَمْتَلَأَتِ الصُّفَّةَ وَالْحِجْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِيَتَحَقَّقَ عَشْرَةَ عَشْرَةَ، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا قَالَ: نَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ قَالَ: فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ ارْفَعْ. قَالَ: فَرَفَعْتُ، فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ قَالَ: وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مَوْلِيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَتَقَلَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْنَحِيَ السِّتْرَ وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحِجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَازِلِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَبِهُوا وَلَا مُسْتَأْذِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ ﷺ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ الْجَعْدُ: قَالَ أَنَسُ: أَنَا أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَحِينَ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٨): صحيح

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٤٢٨): [صحيح]

الترمذي (٣٢١٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرَاءَ مِنْ نِسَائِهِ»، فَأَرْسَلَنِي فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْطَلِقًا قَبْلَ بَيْتِ عَائِشَةَ، فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ، فَانصَرَفَ رَاجِعًا فَقَامَ الرَّجُلَانِ، فَخَرَجَا فَانزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَانَ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢١٩): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٣٥٢)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ أَهْدَتْ إِلَيْهِ أُمُّ سَلِيمٍ حَيْسًا فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ، قَالَ أَنَسٌ: قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَادْعُ مَنْ لَقِيتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، فَدَعَوْتُ لَهُ مِنْ لَقِيتُ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَخَرَجُوا وَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَطَالُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَحْيِي أَنْ يَقُولَ لَهُمْ شَيْئًا، فَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ فِي الْبَيْتِ، فَانزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٣)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: "بَنَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَصَنَعُوا طَعَامًا، فَأَرْسَلُوا فَدَعَوْتُ رَجُلًا فَأَكَلُوا، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، فَأَتَى بَيْتَ عَائِشَةَ وَتَبِعَتْهُ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ فِي بَيْتِهَا رَجُلَيْنِ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا رَجَعَ وَلَمْ يَكْلَهُمَا، فَقَامَا فَخَرَجَا، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ دَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا، ثُمَّ جَلَسُوا يَتَخَدَّثُونَ، قَالَ:

فَأَخَذَ كَاهَهُ يَنْهَى لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُمُْوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ مَنْ قَامَ مِنَ الْقَوْمِ، وَقَعَدَ ثَلَاثَةٌ، قَالَ: وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ لِيَدْخُلَ، فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقُوا، فَخِثْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا، فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ، فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إِلَى ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٧)

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣] قَالَ: نَزَلَتْ فِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٣٥٨)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيَانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْبُجُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ لَهُ: هَلَا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبْنَةَ، فَأَنَا مَوْضِعَ اللَّبْنَةِ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ"

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (٢٢٨٦): [صحيح]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٩١٦٧): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥٤

البخاري (٤٧٩٦)

أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «أَسْتَأْذِنُ عَلِيَّ أَفْلَحَ، أَخُو أَبِي الْقُعَيْسِ، بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَقُلْتُ: لَا أَذِنُ لَهُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ فِيهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِنَّ أَخَاهُ أَبَا الْقُعَيْسِ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقُعَيْسِ، فَدَخَلَ عَلِيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَفْلَحَ أَخَا أَبِي الْقُعَيْسِ اسْتَأْذَنَ، فَأَيُّتُ أَنْ أَذِنَ حَتَّى اسْتَأْذِنَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْذِنَ^١، عَمَّكَ^٢، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ هُوَ أَرْضَعَنِي، وَلَكِنْ أَرْضَعَتْنِي امْرَأَةُ أَبِي الْقَعَيْسِ، فَقَالَ: أَتُذِنِي لَهُ، فَإِنَّهُ عَمَّكَ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلِذَلِكَ كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: حَرِّمُوا مِنَ الرِّضَاعَةِ مَا تُحَرِّمُونَ مِنَ النَّسَبِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٦): [صحيح]

فوائد وتعليقات

^١حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): في الهامش: (أن تأذني) مشيراً إلى أنها لأبي ذر والأصيلي، وعليهما علامة التصحيح، وفي رواية محمد بن خالد بن الحسن، عن الفريرى، كما في "أعلام الحديث" للخطابي (٩٣٩): "يمنعك أن تأذني"، وقال العيني في عمدة القاري (١٩/ ١٢٥): "ويروى تأذني بحذف النون وهي لغة اه، وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٣٠٤ / ٧): (وما منعك أن تأذنين) بالرفع بثبوت النون، كقراءة: أن يتم الرضاعة شاذة بالرفع، على إهمال أن الناصبة حملاً على ما أختها لاشتراكهما في المصدرية، قاله البصريون ولم يجعلوها المخففة من الثقيلة؛ لأنه لم يفصل بينها وبين الجملة الفعلية بعدها، أو أن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين، وقال الكوفيون: هي المخففة من الثقيلة، وشذ وقوعها موقع الناصبة، كما شذ وقوع الناصبة موقعها، ولأبي ذر والأصيلي: أن تأذني بحذف النون للنصب.

^٢حاشية صحيح البخاري (ط السلطانية): قال القاضي عياض في مشارق الأنوار (٣٦٦ / ٢): (وما يمنعك أن تأذنين عمك من الرضاعة) يصح نصبه بَعْدَ الخافض، أي: لعمك، وقد يكون مرفوعاً على الخبر للابتداء أي: هو عمك من الرضاعة، وبالرفع ضَبَطَهُ أكثرهم، وهو أوجه.

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا
 أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُنَّ ۖ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
 مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ
 مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾
 يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
 يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا
 يُؤْذِينَ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ * لِّئَلَّا تُرِيتَهُ الْمُنَافِقُونَ
 وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ
 أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي
 الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٥٥

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي عَدَمِ الْإِحْتِجَابِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٥٥

وَلَا نِسَاءً لَهُنَّ

﴿وَلَا نِسَاءً لَهُنَّ﴾ ... أَيُّ: النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٥٥

مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ

﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ ... الْعَبِيدِ الْمُتْلُوكِينَ لَهُنَّ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٥٦

يُصَلُّونَ

﴿يُصَلُّونَ﴾ ... صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَى عَبْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: ثَنَاؤُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٥٧

يُؤْذُونَ اللَّهَ

﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ ... يُشْرِكُونَ بِهِ، وَيَعْصُونَهُ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٥٧

لَعَنَهُمُ اللَّهُ

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ ... أَبْعَدَهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٥٨

أَحْتَمَلُوا

﴿أَحْتَمَلُوا﴾ ... ارْتَكَبُوا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٥٨

بُهْتَانًا

﴿بُهْتَانًا﴾ ... أَخْشَى الْكَذِبِ وَالزُّورِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٩

يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ

ابن قتيبة

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ﴾ أي يلبسن الأُرْدِيَةَ.

الراغب

(مادة دنا) قال تعالى: ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ﴾

، وَأَذْنَبَ الْفَرَسُ: دنا نتاجها.

وخصّ الذنّىء بالحقير القدر، ويقابل به السيّء، يقال: دنيء بين الدّناءة. وما روي «إذا أكلتم

فدنّوا»^١ من الدّون، أي: كلوا ممّا يليكم

﴿جَلَائِبِهِنَّ﴾: ملاحفهنّ، واحدها جلباب.

ابن الهائم

﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ﴾ ... يُرْخِبْنَ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوِهِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ.

السراج

﴿جَلَائِبِهِنَّ﴾ ... الْجِلْبَابُ: الرِّدَاءُ، وَالْمَلْحَفَةُ الَّتِي تَسْتُرُ بَدَنَ الْمَرْأَةِ وَزِينَتَهَا.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أَذْنَى

السراج

﴿أَذْنَى﴾ ... أَقْرَبُ.

السطر ١٠ · الآية ٥٩

أَنْ يُعْرِفَنَّ

السراج

﴿أَنْ يُعْرِفَنَّ﴾ ... يُمَيِّزَنَّ بِالسَّتْرِ وَالصَّيَانَةِ؛ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُنَّ بِمَكْرُوهِ.

السطر ١٢ · الآية ٦٠

مَرَضٌ

السراج

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَرَيْبَةٌ.

السطر ١٢ · الآية ٦٠

وَالْمُرْجِفُونَ

السراج

﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾ ... الَّذِينَ يَنْشُرُونَ الْأَخْبَارَ الْكَاذِبَةَ.

^١ حاشية المحقق على المفردات: في النهاية: «سمّوا الله ودنّوا، وسمّوا»، وكذا في غريب الحديث لابن قتيبة ٣/ ٧٤٥. أي: إذا بدأتم بالأكل كلوا مما بين أيديكم، وسمّوا، أي: ادعوا للمطعم بالبركة. النهاية ٢/ ١٣٧.

لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

أبو عبيدة

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾^١ أي لنُسَلِّطَنَّكَ عليهم..

«وَقَاتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ» ٦١-٦٢ نصبوها لأنها في موضع مصدر فعل من غير لفظها «وَقَاتِلُوا» أشد مبالغة من «قاتلوا» إذا خففته..

وقال ابن عباس: يَصْلُون: يَرِثُونَ. ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ﴾: لَنُسَلِّطَنَّكَ.

البخاري

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنُسَلِّطَنَّكَ عليهم، ونُولِعَنَّكَ بهم.

ابن قتيبة

(مادة غَرَّأ) ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾

الراغب

﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾... لنُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ.

السراج

لَا يُجَاوِرُونَكَ

السطر ١٣ · الآية ٦٠

الراغب

(مادة جَار) قال تعالى: ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾

﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾... لَا يَسَاكُنُونَكَ.

السراج

أَيْنَمَا تُقِفُوا

السطر ١٤ · الآية ٦١

الراغب

(مادة ثقف) ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾

﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾: أي وجدوا وظفر بهم.

ابن الهائم

﴿ثُقِفُوا﴾... وَجِدُوا.

السراج

سُنَّةَ اللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ٦٢

البخاري

وَقَالَ مَعْمَرُ: التَّبَرُّجُ: أَنْ تُخْرِجَ مُحَاسِنَهَا. ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾: اسْتَنَّا جَعَلَهَا.^٢

﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾... طَرِيقَتُهُ فِي الْمُنَافِقِينَ: الْقَتْلَ، وَالْأَسْرَ.

السراج

خَلَوْا

السطر ١٥ · الآية ٦٢

السراج

﴿خَلَوْا﴾... مَضَوْا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - «لنغربنك... عليهم»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤٠٩.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (سنة الله) عادته في خلقه وطريقة معاملته لهم.

تَبْدِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٦٢

السراج

﴿تَبْدِيلًا... تَحْوِيلًا، وَتَغْيِيرًا﴾

أحاديث التفسير

الآية ٥٦

البخاري (٤٧٩٧)

عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ - رضي الله عنه: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٧): [صحيح]
الدرر السنية — الطبراني، المعجم الأوسط (٣/٢١٥): لم يروه عن سلة إلا مسعر ولا رواه عن مسعر إلا أبو بكر الحنفي ولا رواه عن أبي بكر إلا ميمون

البخاري (٤٧٩٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا التَّسْلِيمُ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». قَالَ أَبُو صَالِحٍ، عَنِ اللَّيْثِ: عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَزْمَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدٍ، وَقَالَ: كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٨): [صحيح] [وقوله: قال أبو صالح... معلق]
الدرر السنية — ابن تيمية، الفتاوى الكبرى (٢/١٩٥): [ثابت]

النسائي في الكبرى (١١٣٥٩)

أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بُشَيْرُ بْنُ سَعْدٍ: أَمَرَنَا اللَّهُ أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى

مُحَمَّدٌ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ”

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٢٨٤): صحيح
الدرر السنية — ابن حزم، المحلى (٤/١٣٤): احتج به ، وقال في المقدمة: (لم نحتاج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند)

فوائد وتعليقات

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا
فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ
وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ ۚ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

الغريب

لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا

السطر ٢ · الآية ٦٣

﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ مجازه مجاز الظرف هاهنا ولو كان وصفا للساعة لكان قريبة وإذا كان ظرفا فإن لفظها في الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث واحد بغير الهاء وبغير ثنية وبغير جمع^١ ..

أبو عبيدة

﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: إِذَا وَصَفْتَ صِفَةَ الْمُؤَنَّثِ، قُلْتَ: قَرِيبَةٌ، وَإِذَا جَعَلْتَهُ ظَرْفًا وَبَدَلًا، وَلَمْ تُرِدِ الصِّفَةَ، زَعْتَ الْهَاءَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُهَا فِي الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

البخاري

سَعِيرًا

السطر ٣ · الآية ٦٤

﴿سَعِيرًا﴾ ... نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ.

السراج

تَقَلَّبَ

السطر ٤ · الآية ٦٦

(مادة قلب) نحو: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾
وتَقَلَّبُ الأمور: تدبيرها والنظر فيها، قال:

الراغب

سَادَتَنَا

السطر ٥ · الآية ٦٧

(مادة سود) ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾

الراغب

، أي: ولاتنا وسائسنا

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ

السطر ٦ · الآية ٦٧

﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ ويقال أيضا في الكلام. أضل عن السبيل ومجازه عن الحق والدين ..

أبو عبيدة

﴿السَّبِيلَ﴾ ... طَرِيقُ الْهُدَى.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧ - ٩ «مجازه ... جمع»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤٠٦.

ضِعْفَيْنِ

السطر ٦ · الآية ٦٨

﴿ضِعْفَيْنِ﴾ ... مِثْلَيْنِ.

السراج

فَبَرَّأَهُ

السطر ٨ · الآية ٦٩

(مادة برأ) ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾

الراغب

وَجِئَهَا

السطر ٨ · الآية ٦٩

﴿وَجِئَهَا﴾ ... عَظِيمَ الْقَدْرِ.

السراج

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

السطر ٩ · الآية ٧٠

﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ قصدا، قال أوس بن حجر:

أبو عبيدة

وما جنبوا إني أسدّ عليهم ... ولكن لقوا نارا تحسّ وتسفع^١ [٧٢٦] ويروى: نارا تحسّ توقد، وتحس: تستأصل أسدّ أقول عليهم السداد، يقال: أسدّدت بالقوم إذا قلت عليهم حقا وسددا.

﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي قَصْدًا.

ابن قتيبة

﴿سَدِيدًا﴾ ... مُوَافِقًا لِلْحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ.

السراج

يُضْلِحْ

السطر ٩ · الآية ٧١

(مادة ضلّا) ﴿يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾

الراغب

فَازَ

السطر ١١ · الآية ٧١

(مادة فوز) ﴿فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

الراغب

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

السطر ١١ · الآية ٧٢

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ يعني: الفرائض.

ابن قتيبة

(مادة عرض) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٦: في اللسان والتاج (سدد حسس) .

الراغب

(مادة أمن) ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة^١، وقيل: حروف التهجي، وقيل: العقل، وهو صحيح فإنَّ العقل هو الذي بحصوله يتحصل معرفة التوحيد، وتجري العدالة وتعلم حروف التهجي، بل بحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله، وبه فضل على كثير ممن خلقه. وقوله:

﴿الْأَمَانَةَ﴾ ... مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٧٢

عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

ابن قتيبة

﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بما فيها من الثواب والعقاب.

السطر ١٢ · الآية ٧٢

فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا

ابن قتيبة

﴿فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ وعُرضت على الإنسان -بما فيها من الثواب والعقاب- فحملها. وقال بعض المفسرين: "إن آدم لما حضرته الوفاة قال: يا رب! مَنْ أَسْتَخْلِفُ بعدي؟ فقيل له: اعرضْ خلافتك على جميع الخلق، فعرضها، فكلُّ أباهَا غير ولده"^٢. ﴿فَأَيُّنَ﴾ ... اِمْتَنَعَنَّ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٧٢

وَأَشْفَقْنَ

السراج

﴿وَأَشْفَقْنَ﴾ ... خِفْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِيهَا.

ترتيبها

أسباب النزول

الآية ٦٩

الزبي ١٤٦

سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرّة^٣، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، نفلاً

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع الأقوال في هذه الآية في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٦/ ٦٦٩. [.....]

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تأويل المشكل ٢٣٨، والقرطبي ٢٥٥/١٤-٢٥٦.

^٣ حاشية المزني: الأدرّة: بالضم نفخة في الخصى وهي التي تسميها الناس القيلة. النهاية (١: ٣١) مادة (أدرّ).

يوماً وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل فأرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق^١ بالحجر ضرباً بعضاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾^٢.
ولفظ مسلم ونزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾.

دراسة السبب:

هكذا جاء في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها ولم يذكروا أن الحديث سبب نزولها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٣.
قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذباً وباطلاً فبرأه الله مما قالوا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم) اهـ.
وقال القرطبي: (لما ذكر الله تعالى المنافقين والكفار الذين آذوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين حذر المؤمنين من التعرض للإيذاء ونهاهم عن التشبه ببني إسرائيل في أذيتهم بنبيهم موسى) اهـ.

^١ حاشية المزيبي: طفق: أي أخذ في الفعل وجعل يفعل النهاية (٣:١٢٩) مادة (طفق).

^٢ حاشية المزيبي: أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى (٣:١٢٤٩) رقم (٣٢٢٣) وانظر رقم (٢٧٤)، (٤٥٢١)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى - صلى الله عليه وسلم - (٤:١٨٤٢) رقم (٣٣٩) والحديث رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - اثناهما:

١ - أنس بن مالك - رضي الله عنه - فساق الحديث إلى أن قال: فذلك قوله: ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ ورواه البزار كشف (٢٢٥٢) وفيه علي بن زيد بن جُدعان وهو ضعيف كما في التقريب (٤٧٣٤).

٢ - أبو هريرة - رواه عنه جماعة - منهم:

(أ) الحسن البصري.

(ب) ابن سيرين.

(ج) خلاص بن عمرو عند البخاري (٤٥٢١، ٣٢٢٣)، والترمذي (٣٢٢١).

والحسن البصري أيضاً عند أحمد (٢:٥١٤)، والطبري (٢٢:٥٢) ولم يذكر الآية.

(د) عكرمة عند ابن مردويه كما ذكره ابن حجر في الفتح (٦:٥٠٤).

(هـ) همام عند البخاري (٢٧٤)، ومسلم رقم (٣٣٩).

(و) عبد الله بن شقيق عند مسلم رقم (٣٣٩) ومن طريق عبد الله بن شقيق هذا جاء التصريح بنزول الآية الكريمة فقد تفرد بها، إذ لم يتابعه عليها أحد، وقد خالف أصحاب أبي هريرة الذين أكثروا عنه كهمام وابن سيرين وهما أثبت منه عموماً، وفي أبي هريرة خصوصاً وبهذا يتبين أن ذكر نزول الآية شاذ غير محفوظ والله أعلم.

^٣ حاشية المزيبي: جامع البيان (٢٢:٥٠ - ٥٢)، معالم التنزيل (٣:٥٤٥)، أحكام القرآن (٣:١٥٨٧)، المحرر الوجيز (١٣:١٠٣)، (١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٤:٢٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٣:٥٢٠)، تيسير الكريم الرحمن (٦:٢٥٢)، التحرير والتنوير (٢٢:١١٩ - ١٢١).

وقال السعدي: (يحذر تعالى عباده المؤمنين عن أذية رسولهم محمد - صلى الله عليه وسلم - لئلا يقابله بضد ما يجب له من الإكرام والاحترام وأن لا يتشبهوا بحال الذين آذوا موسى بن عمران كليم الرحمن فبرأه الله مما قالوا من الأذية أي أظهر الله لهم براءته) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة؛ لأن التصريح بالنزول شاذ غير محفوظ كما أنه غير ممكن أن تكون قصة موسى سبباً للنزول لأنها لم تحدث وقت نزول القرآن ولهذا لم يذكر هذا أحد من المفسرين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٠٦]

أحاديث التفسير

الآية ٦٩

البخاري (٤٧٩٩)

وَحِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٧٩٩): [صحيح]

الترمذي (٣٢٢١)

وَحِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ مُوسَى» كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءَ مِنْهُ، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَرُ هَذَا التَّسْتَرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أَدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةً وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الْحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرٌ ثَوْبِي حَجَرٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَرَاهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَاهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ، قَالَ: وَقَامَ الْحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبَسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَلدَّبَا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَلَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢١): صحيح

الدرر السنية — ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب (٣/١٧٧): مرسل

النسائي في الكبرى (١١٣٦٠)

عَنْ خِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ مُوسَى حَيًّا سِتْرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْئًا اسْتَحْيَاءً، فَآذَاهُ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَرُ هَذَا السِّرُّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُذْرَةٌ، أَوْ آفَةٌ، فَدَخَلَ لِيَغْتَسِلَ، وَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، فَعَدَا الْحَجَرُ بَنِيَابِهِ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِهِ، فَرَأَاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَاهُ مِمَّا يَقُولُونَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩]، ١١٣٦١ - أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النَّضْرُ، عَنْ عَوْفٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ
 فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا
 يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ
 الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ
 قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ
 وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
 كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ
 لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
 الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
 الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
 يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

الغريب

يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ

السطر ٤ · الآية ٢

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخل ويغيب فيها قال طرفة:
رأيت القوافي يتلجن موالجا ... تضايق عنها أن تولجها الإبر^١ [٧٢٧] ·

أبو عبيدة

﴿مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يدخل.

ابن قتيبة

﴿يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: يدخل فيها.

ابن الهائم

﴿يَلِجُ﴾ ... يدخل.

السراج

وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا

السطر ٥ · الآية ٢

﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾ أي يصعد.

ابن قتيبة

﴿يَعْزُجُ﴾ ... يصعد.

السراج

بَلَىٰ

السطر ٧ · الآية ٣

(مادة بلي) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾

الراغب

لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

السطر ٧ · الآية ٣

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي لا يشد ولا يغيب مثقال ذرة أي ذرة ذرة..

أبو عبيدة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾: لا يغيب.

البخاري

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يبعد.

ابن قتيبة

﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ أي وزن ذرة، وهي النملة الحمراء الصغيرة.

ابن قتيبة

(مادة عزب) ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ · يقال: رجلٌ عَزَبٌ، وامرأةٌ عَزَبَةٌ، وعَزَبَ عنه حِلْمُهُ، وعَزَبَ طَهْرُهَا: إذا غاب عنها زوجها، وقومٌ مُعَزَّبُونَ: عَزَبَتْ إِبْلَهُمْ. وروي: «من قرأ القرآن في أربعين يوما فقد عَزَبَ»^٢ · أي: بعدَ عَهْدِهِ بِالْحَتْمَةِ

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٢٧ - ٠ في ملحق ديوانه من الستة ص ١٨٥ والطبري ٢٢/٤٣ واللسان والتاج (ولج) والعيني ٤/

^٢ ٥٨١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث في النهاية ٣/٢٢٧، والفاثق ٢/٤٢٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ٣/٧٦٠.

ابن الهائم

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾: لا يبعد.

السراج

﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ... لَا يَغِيبُ.

السراج

﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزْنُ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ.

أَكْبَرُ

السطر ٩ · الآية ٣

الراغب

(مادة كبر) ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾

، وقوله:

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

السطر ١١ · الآية ٥

أبو عبيدة

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ أي مسابقين^١ سعوا: كذبوا..

ابن قتيبة

﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي مسابقين. يقال: ما أنت بمُعْجِزِي، أي بمُسَابِقِي. وما أنت بمُعْجِزِي، أي سَابِقِي وَفَائِي.

الراغب

(مادة سعي) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾

، أي: اجتهدوا في أن يظهروا لنا عجزا فيما أنزلناه من الآيات

السراج

﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ اللَّهَ، مُغَالِبِينَ أَمْرَهُ.

عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ

السطر ١٢ · الآية ٥

الراغب

(مادة رجز) أصل الرِّجْز: الاضطراب، ومنه قيل: رَجَزَ البعيرُ رَجْزاً، فهو أَرْجَزٌ، وناقاة رَجَازٌ: إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها، وشبه الرِّجْز به لتقارب أجزائه وتصوّر رَجْزٍ في

اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشعر أَرْجُوزَةٌ وَأَرَاوِجٌ، وَرَجَزَ فلان وارْتَجَزَ إذا عمل ذلك، أو أنشد، وهو رَاجِزٌ وَرَجَّازٌ وَرَجَّازَةٌ. وقوله: ﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾

، فالرِّجْزُ هاهنا كالزلزلة

السراج

﴿عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ... أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا.

صِرَاطٍ

السطر ١٣ · الآية ٦

السراج

﴿صِرَاطٍ﴾ ... طَرِيقٍ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦ - ٠ «والذين ... مسابقين»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٤١١

مِرْقَتُمُ

السطر ١٥ . الآية ٧

﴿مِرْقَتُمُ﴾ ... مُمْ، وَتَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَرْضِ.

السراج

فوائد وتعليقات

أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَاءُ نَحْصِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ
 أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
 لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
 يَجِبَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ط وَالنَّالَةُ الْحَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ
 سَبْعَ سَبْعَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ط وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوْحَهَا شَهْرٌ
 وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ط وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
 رَبِّهِ ط وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
 وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
 الشَّاكِرُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ ط فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ
 أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبِ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

الغريب

أَفَتَرَى

السطر ١ · الآية ٨

﴿أَفَتَرَى... أَخْتَلَقَ؟﴾

السراج

جَنَّةٍ

السطر ١ · الآية ٨

﴿جَنَّةٍ... جُجُونَ.

السراج

الْبَعِيدِ

السطر ٢ · الآية ٨

(مادة بعد) وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ، أي: الضلال الذي يصعب الرجوع منه إلى الهدى تشبيها بمن ضلّ عن محجة الطريق بعدا متناهيا، فلا يكاد يرجى له العود إليها، وقوله ﴿يُجُونَ﴾:

الراغب

إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ

السطر ٣ · الآية ٩

﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ أي قطعاً، واحداً كسفة، على تقدير سدره وسدر..

أبو عبيدة

﴿كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ قطعة. و"كِسَفًا": قِطْعًا، جمع كِسْفَةٍ.

ابن قتيبة

﴿نُخَسِّفْ بِهِمْ... نُغَيِّبُهُمْ فِي الْأَرْضِ.

السراج

﴿كِسَفًا... قِطْعًا مِّنَ الْعَذَابِ.

السراج

مُنِيبٍ

السطر ٥ · الآية ٩

﴿مُنِيبٍ... رَاجِعٍ إِلَىٰ رَبِّهِ بِالْتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ.

السراج

*وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا

السطر ٥ · الآية ١٠

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا﴾ أي أعطينا..

أبو عبيدة

﴿فَضْلًا... نُّبُوَّةً، وَعِلْمًا، وَكِتَابًا وَمُلْكًا.

السراج

أَوْبِي مَعَهُ

السطر ٦ · الآية ١٠

ابن الهائم

﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾: سَبَّحِي. والتأويب: سير النهار، فكأن المعنى:

سَبَّحِي نهارك كله معه، تتأويب السائر نهاره كله. وقيل: أَوْبِي: سَبَّحِي بلسان الحبشة^١.

السراج

﴿أَوْبِي مَعَهُ﴾ ... سَبَّحِي مَعَهُ.

وَالطَّيْرُ

السطر ٦ · الآية ١٠

أبو عبيدة

﴿وَالطَّيْرُ﴾: نصب من مكانين أحدهما فيما زعم يونس عن أبي عمرو على قوله: «وَسَخَّرْنَا لَهُ الطَّيْرَ»

. والآخر على قول النحويين: يا زيد أقبل والصلت، نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولا م فنصب على إعمال ضمير فعل كأنه قال: وأعني الصلت..

أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ

السطر ٦ · الآية ١١

أبو عبيدة

﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ أي دروعا واسعة طويلة^٢..

ابن قتيبة

(السابغات) الدُرُوعُ الواسعة.

الراغب

(مادة سبغ) درع سَابِغٌ: تامٌ واسع. قال الله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾

، وعنه استعير إسْبَاغُ الوضوء، وإسباغ النعم قال:

ابن الهائم

﴿سَابِغَاتٍ﴾: أي دروعا واسعات طوالا.

السراج

﴿سَابِغَاتٍ﴾ ... دُرُوعًا تَامَاتٍ وَاسِعَاتٍ.

وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ

السطر ٧ · الآية ١١

أبو عبيدة

﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ يقال: درع مسرودة أي مسمورة الحلق، قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوايغ تبع

(٦٢) مثل دسار السفينة وهو ما خرز به من كنبار أو ليف. ويقال: دسره بالرمح إذا طعنه..

ابن قتيبة

﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي في النَّسْجِ، أي لا نجعل المسامير دِقَاقًا فَتَقَلِّقَ ولا غِلَظًا فَتَكْسِرَ

الحلق. ومنه قيل لصانع [حلق] الدُّرُوعِ: سَرَّادٌ وَزَرَّادٌ. تبدل من السين الزاي، كما يقال: سَرَّاطُ

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢/ ١١٠.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - «سابغات ... طويلة»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤١١.

وَزَرَّاطٌ.

وَالسَّرْدُ: الْخَرْزُ أَيْضًا. قَالَ الشَّمَاخُ:

كَمَا تَابَعَتْ سَرْدَ الْعِنَانِ الْخَوَازِرُ^١

وَيُقَالُ لِلْإِثْفَى: مِسْرَدٌ وَسِرَادٌ.

(مادة قدر) ﴿أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾

الراغب

، أَي: أَحْكَمْهُ، وَقَوْلُهُ:

(مادة سرد) السَّرْدُ: خَرْزٌ مَا يَخْشَنُ وَيَغْلُظُ، كَنَسِجِ الدَّرْعِ، وَخَرْزِ الْجِلْدِ، وَاسْتَعْبِرْ لِنَظْمِ الْحَدِيدِ.

الراغب

قَالَ: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ ، وَيُقَالُ:

سَرْدٌ وَزَرْدٌ، وَالسَّرَادُ، وَالزَّرَادُ، نَحْوُ سَرَاطٍ، وَصَرَاطٍ، وَزَرَاطٍ، وَالْمِسْرَدُ: الْمُثْقَبُ

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾: أَي نَسِجَ حَلَقِ الدَّرْعِ. وَمِنْهُ قِيلَ لَصَانِعِ الدَّرْعِ: السَّرَادُ وَالزَّرَادُ، تَبَدَّلَ

ابن الهائم

مِنَ السَّيْنِ الزَّاي كَمَا يُقَالُ: سَرَاطٌ وَزَرَاطٌ^٢.

وَالسَّرْدُ: الْخَرْزُ أَيْضًا. وَيُقَالُ لِلْإِثْفَى مِسْرَدٌ وَمِسْرَادٌ، وَالْمَعْنَى: لَا تَجْعَلْ مَسْمَارَ الدَّرْعِ دَقِيقًا فَيَقْلَقُ وَلَا غَلِيظًا فَيَقْصِمُ الْحَلَقَ.

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ ... قَدِّرِ الْمَسَامِيرَ فِي حَلَقِ الدَّرْعِ بِأَلَّا تَكُونَ الْحَلَقُ صَغِيرَةً ضَعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.

السراج

السطر ٨ · الآية ١٢

وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحِ

﴿وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحِ﴾ منصوبة، عمل فيها «وتخترنا لسليمان الريح» ..

أبو عبيدة

السطر ٨ · الآية ١٢

غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ

﴿غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ مجازه مجاز المختصر المضمرة فيه غَدُوْهَا كأنه غَدُوْهَا مسيرة شهر

أبو عبيدة

ورواحها مسيرة شهر..

﴿غَدُوْهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَيَانَهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى انْتِصَافِهِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

السراج

﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ ... جَرَيَانَهَا مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: صدره كما في ديوانه ص ٥٠:

(شككن بأحشاء الذنابي على هدى)

وكما في القرطبي ١٤/٢٦٨: (فظلت تباعا خيلنا في بيوتكم) وفي البحر: "فظن تباعا ... سرد الضأن!".

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ الزراط من سورة الفاتحة بالزاي خالصة. وكان الفراء يحكي عن حمزة الزراط بالزاي خالصة (السبعة ١٠٥/١٠٦).

وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ

السطر ٩ · الآية ١٢

﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي أجرينا وأذبنا وأسلنا^١.

أبو عبيدة

﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ﴾ أذبنا له. يقال: سال الشيء وأسلته.

ابن قتيبة

والقطر: النحاس.

(مادة سأل) ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾

الراغب

، أي: أذبنا له، والإسالة في الحقيقة: حالة في القطر تحصل بعد الإذابة، والسيل أصله مصدر، وجعل اسما للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره، قال:

(مادة عين) ﴿وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾

الراغب

﴿أَسْلَنَّا﴾: أذبنا، من قولك: سال الشيء وأسلته أنا.

ابن الهائم

﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾: النحاس، بلغة خثعم^٢.

ابن الهائم

﴿وَأَسْلَنَّا﴾ ... أذبنا.

السراج

﴿عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ ... عَيْنَ النُّحَاسِ، فَيَسِيلُ لَهُ النُّحَاسُ كَلَمَاءً.

السراج

يَنْزِعُ

السطر ١٠ · الآية ١٣

﴿يَنْزِعُ﴾ ... يَّعْدِلُ، وَيَمِلُ.

السراج

مَحَارِبَ

السطر ١١ · الآية ١٣

﴿مَحَارِبَ﴾ واحدها محراب^٣ وهو مقدم كل مسجد ومصلى ويبت قال وضاح اليمن:

أبو عبيدة

ربة محراب^٤ إذا جثتها ... لم ألقها أو أرتقى سلما^٥ [٧٢٩].

﴿مَحَارِبَ﴾ مساجد.

ابن قتيبة

و (الجَوَائِي) : الحياض. جمع جَائِيَّة، قال الشاعر:

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٨: في الطبري ٢٢ / ٤١. [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في غريب القرآن لابن عباس «جرهم» بدل «خثعم».

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «مَحَارِبَ»: رواه ابن جر في فتح الباري ٦ / ٣٢٨.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢ «المحارب ... الدار» الذي ورد في الفروق: رواه القرطبي (٢٧١ / ١٤) عن أبي عبيدة.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٢٩: وضاح: هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال سمى الوضاح لجماله وكان يتشبه بأم العيين

بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله وكان أحد الثلاثة الأعبد الذين قتل في النسق وانظر أخباره في الأغاني ٦ / ٥٣٦

وترجم له في السمط (ذيله ص ٤٨ - والبيت في الجمهرة ١ / ٢١٩ واللسان والتاج (حرب) .

تُرُوحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً ... كَجَايَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ^١

(مادة حرب) الْحَرْبُ معروف، والحَرْبُ: السَّلْبُ في الحرب ثم قد سُمِّي كل سلب حرباً، قال: والحرب فيه الحرائب، وقال:

والحرب مشتقة المعنى من الحرب^٢ وقد حَرِبَ فهو حَرِيب، أي: سليب، والتَّحْرِيبُ: إثارة الحرب، ورجل مُحَرَّبٌ، كأنه آلة في الحرب، والحَرْبَةُ: آلة للحرب معروفة، وأصله الفعلة من الحرب أو من الحراب، ومحرابُ المسجد قيل: سُمِّي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى، وقيل: سُمِّي بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون حربياً من أشغال الدنيا ومن توزّع الخواطر، وقيل: الأصل فيه أن محراب البيت صدر المجلس، ثم اتَّخَذَت المساجد فسمِّي صدره به، وقيل: بل المحراب أصله في المسجد، وهو اسم خصّ به صدر المجلس، فسمِّي صدر البيت محراباً تشبيهاً بمحراب المسجد، وكأنّ هذا أصح، قال رحمته الله:

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ﴾

والْحَرْبَاءُ: دويبة تلتقي الشمس كأنها تحاربها، والحَرْبَاءُ: مسمار، تشبيهاً بالحرباء التي هي دويبة في الهيئة، كقولهم في مثلها: ضَبَّةٌ وَكَلْبٌ، تشبيهاً بالضَّبِّ والكلب.

﴿مَحَارِبَ﴾ ... مَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٣

وَتَمَثَّيْلَ

﴿وَتَمَاثِيلَ﴾ ... صُورٍ مِنْ نُحَاسٍ وَرُجَاجٍ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٣

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ واحدها جافية وهي الحوض الذي يجبي فيه الماء قال:

أبو عبيدة

فصَبَّحَتْ جافية صهارجا ... كأنه جلد السماء خارجاً^٣ [٧٣٠].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْجَوَابِ﴾: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ. انْخَطُ: الْأَرَاكُ. وَالْأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ.

البخاري

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب في القرطبي ١٤/٢٧٥، ومنسوباً للأعشى: في اللسان ١٨/١٤٠، والطبري ٢٢/٤٩، والبحر ٧/٢٥٥ - ببعض اختلاف.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الشطر في عمدة الحفاظ: حرب، دون نسبة. معجز بيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٠، وصدره: [لما رأى الحرب رأي العين توفلس]

وهو في الموازنة للأمدي ص ٦٣، وتوفلس قائد الروم.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٠: وينسب في السمط (ص ٥٧٢) إلى هيمان بن خفاة أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة وفي الطبري (٢٢/٤٣) من غير عزو، والشطر الأول فقط في اللسان (صهرج).

﴿الْعَرِمُ﴾: الشَّيْدُ.^١

(مادة جَفَا) ن، قال يَزِيدٌ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ ، وفي حديث «وأنت الجفنة الغراء»^٢ أي: المطعام، وقيل للبئر الصغيرة جفنة تشبها بها، والجفن خص بوعاء السيف والعين، وجمعه أجفان، وسمي الكرم جفنا تصورا أنه وعاء العنب.

جَفَا

﴿وَجِفَانٍ﴾: قصاع كبار، واحدها جفنة.

﴿كَالْجَوَابِ﴾^٣: أي كالخياض يجي فيها الماء، أي يجمع، واحدها جابية.

﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ ... قِصَاعٌ كَبِيرَةٌ، كَالْأَحْوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ.

الراغب

ابن الهائم

ابن الهائم

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٣

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ^ج

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ عظام ويقال: ثابتات دائمات، قال زهير:

وأين الذين يحضرون جفانه ... إذا قدّمت ألقوا عليها المراسيا^٤ [٧٣١] أي أثبتوا عليها.

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ ثَوَابَتْ فِي أَمَاكِنَهَا تُتْرَكُ -لِعَظَمِهَا- وَلَا تُنْقَلُ. يقال: رَسَا [الشيء]- إذا ثَبَّتَ -فهو يَرَسُو. ومنه قيل للجبال: رَوَاسٍ.

(مادة قَدَر) قال تعالى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾

، وَقَدَّرْتُ اللَّحْمَ: طَبَخْتُهُ فِي الْقَدْرِ، وَالْقَدِيرُ: الْمَطْبُوخُ فِيهَا، وَالْقَدَارُ: الَّذِي يَنْخَرُ وَيُقَدَّرُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

-٣٦٤-

ضرب القدار نقيعة القدام^٥

(مادة رَسَا) يقال: رَسَا الشَّيْءُ يَرَسُو: ثَبَتَ، وَأَرَسَاهُ غَيْرُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾

﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾: أي ثابتات في أماكنها لا تنزل لعظمتها.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

الراغب

ابن الهائم

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (كالجواب) جمع جابية وهي الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث، عن عبد الله بن الشخير أنه وفد إلى النبي في رهط بني عامر، قال: فأُتيناها فسلمنا عليه فقلنا: أنت ولينا وأنت سيدنا، وأنت أطول علينا طولا، وأنت أفضلنا علينا فضلا، وأنت الجفنة الغراء، فقال: «قولوا قولكم ولا يستجركم الشيطان». أخرجه أحمد في المسند ٢٥٠/٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كتبت في الأصل بالياء وفق قراءة أبي عمرو الذي أثبتنا في الوصل وحذفها في الوقف، وشاركه في ذلك ورش. وقد أثبتنا في الوقف والوصل ابن كثير، وحذفها الباكون من السبعة في الحالتين (السبعة ٥٢٧، والتذكرة ٦٢٦).

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٣١ - ديوانه ص ٢٩٠.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشطره:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسِّيفِ رُؤُوسَهُم

وهو لمهل. والبيت في الجمهرة ٢/٢٥٣، والجمل ٣/٧٤٥، واللسان (قدر)، وشرح الحماسة ٣/٣٦.

ويقال: أثافيّا [منها] ١ .

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ ... قُدُورٍ ثَابِتَاتٍ لَا تَحْرُكُ مِنْ أَمَاكِهَا لِعِظَمِهَا.

شُكْرًا

السطر ١٢ · الآية ١٣

(مادة شكر) الشُّكْرُ: تصوّر النعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوب عن الكشر، أي: الكشف، وبضادّه الكفر، وهو: نسيان النعمة وسترها، ودابة شكور: مظهره بسمنها إسداء صاحبها إليها، وقيل: أصله من عين شكرى، أي: ممثلة، فَالشُّكْرُ على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه. والشُّكْرُ ثلاثة أضرب:

شُكْرُ القلب، وهو تصوّر النعمة.

وشُكْرُ اللسان، وهو الثناء على المنعم.

وشُكْرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه.

وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ ، فقد قيل (شكرا) انتصب على التمييز ٢ . ومعناه: اعملوا ما تعملونه شكرا لله.

وقيل: (شكرا) مفعول لقوله: (اعملوا) ، وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا، لينبه على التزام الأنواع الثلاثة من الشكر بالقلب واللسان وسائر الجوارح. قال:

الشُّكُورُ

السطر ١٣ · الآية ١٣

(مادة شكر) ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ﴾

، فيه تنبيه أنّ توفية شكر الله صعب، ولذلك لم يثن بالشكر من أوليائه إلا على اثنين، قال في إبراهيم عليه السلام:

قَضَيْنَا

السطر ١٣ · الآية ١٤

(مادة قَضَى) وقال: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وَقَضَى الدِّينَ: فصل الأمر فيه برده، والإِفْتِضَاءُ:

المطالبة بقضائه، ومنه قولهم: هذا يَقْضِي كذا، وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٦١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وتبعه الفيروزآبادي على هذا في البصائر ٢ / ٣٣٥. وقال النحاس: ونصب «شكرا» عند أبي إسحاق من وجهين:

أحدهما: اعملوا للشكر، أي: لتشكروا الله ﷻ.

والأخرى: أن يكون التقدير: اشكروا شكرا. راجع: إعراب القرآن ٢ / ٦٦١.

دَلَّهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٤

الراغب

(مادة دَلَّ) الدلالة: ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾

. أصل الدلالة مصدر كالكتابة والإمارة، والدالّ: من حصل منه ذلك، والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمى الدالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره

دَابَّةُ الْأَرْضِ

السطر ١٤ · الآية ١٤

السراج

﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ ... الْأَرْضَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْخَشَبَ.

تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ

السطر ١٤ · الآية ١٤

أبو عبيدة

﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾^١ وهى العصا وأصلها من نسأت بها الغنم وهى من الهمز الذي تركت العرب الهمزة من أسمائها. ينسأ بها الغنم أي يسوقها، قال طرفة بن العبد:

وعنس كألواح الإران نسأتها ... على لاحب كأنه ظهر يرجد

(٦٠) نسأتها: نسقتها ويهمزون الفعل منها كما تركوا همزة النبيّ والبرية والخالية^٢ وهى من أنبأت ومن برأت وخبأت قال:

إذا دببت على المنساة من كبر ... فقد تباعد عنك اللهو والغزل^٣ [٧٣٢] وبعضهم يهمزها فيقول منسأة، قال:

أمن أجل حبل لا أبأك ضربته ... بمنسأة قد جرّ حبلك أحبلا^٤ [٧٣٣].

(مادة نسا) قال تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾

الراغب

وَنَسَأَتِ الْإِبِلُ فِي ظَمِيمًا يَوْمًا أَوْ يَوْمِينَ. أي: أَخْرَتْ. قال الشاعر: ٤٣٩-

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «مِنْسَأَتُهُ»: قال ابن حجر (في فتح الباري ٦/ ٣٢٨: قال أبو عبيدة: المنسأة العصا ثم ذكر تصريحها وهى مفعلة من نسأت إذا زجرت الإبل أي ضربتها بالمنسأة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ - ٥ «هى العصا ... والخالية»: روى الطبري (٢٢/ ٤٤) هذا الكلام (سوى ما فى نسخة) عن بعض أهل البصرة لعله يريد أبا عبيدة وقال: «وانشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء ... إلخ.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٢: فى الطبري ٢٢/ ٤٤ واللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٧٩.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٣٣: فى اللسان (نسأ) والقرطبي ١٤/ ٢٨٩.

أُمُونٌ كَأَلْوَابِ الْإِرَانِ نَسَأَتْهَا ... عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجٍ^١ وَالنَّسْوُ: الْحَلِيبُ إِذَا أُخِرَ تَنَاوُلُهُ
فَحِمَضُ فِدٍّ بِمَاءٍ

﴿مِنْ نَسَأَتِهَا﴾: هي بالهمز وتركه^٢: العصا [زه] بلغة حضرموت^٣ وأثمار وخثعم^٤ وهي مفعلة من
نسأت البعير إذا زجرته. وقيل: نسأت: ضربته بالنسأة وهي العصا .

﴿مِنْ نَسَأَتِهَا﴾ ... عَصَاهُ الَّتِي كَانَ مُتَكِّمًا عَلَيْهَا.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٤

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ

﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ مجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير لأن،
«تَبَيَّنَتْ» في موضع «أبانت الجن للناس أن لو كانوا يعلمون الغيب لما كانوا في العذاب وقد
مات سليمان صلى الله عليه» ..

أبو عبيدة

﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط ﴿تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كان الناس يرون الشياطين تعلم
كثيرا من الغيب والسري؛ فلما خر سليمان تبينت الجن أي ظهر أمرها، ثم قال: ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

ابن قتيبة

وقد يجوز أن يكون ﴿تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ﴾ أي علمت وظهر لها العجز. وكانت تسترق السمع وتلُص
بذلك على الناس أنها تعلم الغيب؛ فلما خر سليمان زال الشك في أمرها كأنها أقرت بالعجز^٦.
وفي مصحف عبد الله^٧ «تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ».

(مادة خر) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ﴾

الراغب

﴿خَرَّ﴾: سقط على وجهه.

ابن الهائم

﴿خَرَّ﴾ ... وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت هكذا روايته في جميع المخطوطات، وهو لطرفة في ديوانه ص ٢٢، واللسان: أرن، وشرح المعلقات
للنحاس ١/ ٦٠. والإران: خشب يحمل فيه الميت، والأمون: النسيطة، والبرجد: كساء فيه خطوط. أما في المطبوعة فالبيت هو:

وعنس كألوان الإران نسأتها ... إذا قيل للمشوبتين هما هما

وهو في غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٥٥، واللسان: نسأ. [وهو للشماخ في ديوانه ص ٣١٣] .

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو بغير همز وشاركه نافع وابن كثير (في رواية ابن فليح) وأبو جعفر وزيد عن يعقوب.

وقرأ ابن عامر مِنْسَأَتْهُ بهمزة ساكنة. وقرأ ابن كثير وعاصم وحمة والكسائي ويعقوب وخلف مِنْسَأَتْهُ بهمزة مفتوحة (المبسوط ٣٠٤) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١١٤، والإيمان ٢/ ٩٩.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦١. [.....]

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المنقول عن النزهة ١٩٤ من «وهي مفعلة» .

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تقرير أبي حيان في البحر، لهذا الرأي.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يعني ابن مسعود. انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٨١.

لَبِثُوا

السطر ١٥ · الآية ١٤

(مادة لبث) ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾

الراغب

الْعَذَابِ الْمُهِينِ

السطر ١٥ · الآية ١٤

﴿الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ... الْعَمَلِ الشَّاقِّ الَّذِي كَفَّهُمْ بِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

فوائد وتعليقات

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ ۚ وَرَبُّ غَفُورٌ
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ ۚ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ
﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَىٰ ظَاهِرَةً
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۚ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيًۭا وَأَيَّامًا ؕ اٰمِنِيْنَ ﴿١٨﴾
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ۚ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۚ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ ۖ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ۚ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ۚ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ
وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكَ ۚ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

الغريب

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ

السطر ١ · الآية ١٥

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ ينون «سبأ» بعضهم لأنه يجعله اسم أب ويهمزه وبعضهم لا ينون فيه يجعله اسم أرض..

أبو عبيدة

﴿لِسَبَإٍ﴾ ... قَبِيلَةٌ بِالْيَمَنِ سُمُّوا بِاسْمِ جَدِّهِمْ.

السراج

عَايَةٌ

السطر ١ · الآية ١٥

﴿آيَةٌ﴾ ... دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.

السراج

جَنَّتَانِ

السطر ١ · الآية ١٥

(مادة جن) ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾

الراغب

﴿جَنَّتَانِ﴾ ... بُسْتَانَانِ.

السراج

بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ

السطر ٢ · الآية ١٥

(مادة بلد) قال تعالى:

الراغب

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾

(مادة طيب) ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾

الراغب

، وقيل:

أشار إلى الجنة، وإلى جوار رب العزة، وأما قوله:

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ ... كَرِيمَةُ التُّرْبَةِ، طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ.

السراج

وَرَبِّ

السطر ٣ · الآية ١٥

(مادة رب) الرَّبُّ في الأصل: الترتيب، وهو إنشاء الشيء حالا فخالا إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وَرَبَّاهُ وَرَبَّيَهُ. وقيل: (لأن يرَبِّي رجل من قریش أحبَّ إليَّ من أن يرَبِّي رجل من هوازن) ^١. فالرَّبُّ مصدر مستعار للفاعل، ولا يقال الرَّبُّ مطلقاً إلا لله تعالى المتكفَّل بمصلحة

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا من حديث صفوان بن أمية لأبي سفيان يوم حنين قالها لما انهزم الناس أول المعركة من المسلمين انظر:

الموجودات، نحو قوله: ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ .
وعلى هذا

فَأَعْرَضُوا

الراغب

(مادة عرض) ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾
، وقوله:

السطر ٣ · الآية ١٦

فَأَرْسَلْنَا

الراغب

(مادة سأل) ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾
، وَالسَّيْلَانُ: الممتد من الحديد، الداخِل من النَّصاب في المقبض.

السطر ٣ · الآية ١٦

سأل
السُّؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال،
فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكاتب، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه
على اليد، واللسان خليفة لها إمّا بوعده، أو برده. إن قيل: كيف يصح أن يقال السؤال يكون
للمعرفة، ومعلوم أن الله تعالى: يَسْأَلُ عباده نحو: وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى

سَيْلَ الْعَرِمِ

أبو عبيدة

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ واحدها عرمة^١ وهو بناء مثل المشار يحبس به الماء ببناء فيشرف به على الماء
في وسط الأرض ويترك فيه سبيل للسفينة فتلك العرمت واحدها عرمة والمشار بلسان العجم
قال الأعشى:

السطر ٣ · الآية ١٦

وفي ذاك للمؤتسى إسوة ... ومأرب قفى عليها العرم^٢
رخام بناه لهم حير ... إذا جاش دقّاه لم يرم
[٧٣٤] ٤٣ أي حبسه وقال آخر:

الروض الأنف ٤/ ١٣٤، والنهاية لابن الأثير ٢/ ١٨٠.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧ «العرم ... عرمة»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨/ ٤١٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧ «العرم ... وتقطع» الذي ورد في الفروق: رواه ياقوت عن أبي عبيدة في معجم البلدان ٣/ ٦٥٥. وقال ابن هشام: والعرم السد وواحدة عرمة فيما حدثني أبو عبيدة (السيرة- جوتجن ص ٩). أما كلمة «المشار» فقد ضبطه «مشاره»
ناقلا عن فرهنك شعوري في ١١٨٠، -.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٣٤: ديوانه ص ٣٤ والسيرة ص ٩ والطبري ٢٢/ ٤٧ ومعجم البلدان ٤/ ٣٨٧ واللسان (عمم)

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٧٣٥: للناطقة الجعدي في الكتاب ٢/ ٢٧ والشتنمري ٢/ ٢٨ واللسان (سبأ).

من سبأ الحاضرين مأرب إذ ... يبنون من دون سيله العرما^١ [٧٣٦] .

البخاري

﴿الْعَرِمُ﴾: السُّدُّ، مَاءٌ أَحْمَرٌ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَّمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَّ، فَارْتَفَعَتْ عَلَى الْجَنْتَيْنِ، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبَسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَابًا أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرْحَبِيلَ: ﴿الْعَرِمُ﴾ الْمُسْنَأَةُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَرِمُ الْوَادِي. السَّيَّغَاتُ: الدُّرُوعُ.^٢

ابن قتيبة

(الْعَرِمُ) الْمُسْنَأَةُ^٣ . واحداها: عَرِمَةٌ قال الشاعر:

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ ... يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرِمَاءُ

الراغب

(مادة عرم) العَرَمَةُ: شَرَاةٌ وَصَعُوبَةٌ فِي الْخَلْقِ، وَتَظْهَرُ بِالْفِعْلِ، يُقَالُ: عَرِمَ فَلَانٌ فَهُوَ عَارِمٌ، وَعَرِمَ^٤ :

تَخَلَّقَ بِذَلِكَ، وَمِنْهُ: عَرَامُ الْجَيْشِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

، قِيلَ: أَرَادَ سَيْلَ الْأَمْرِ الْعَرِمِ، وَقِيلَ: الْعَرِمُ الْمُسْنَأَةُ^٥ ، وَقِيلَ: الْعَرِمُ الْجُرْذُ الذَّكْرُ، وَنُسِبَ إِلَيْهِ السَّيْلُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَقَبَ الْمُسْنَأَةَ.

عرى

يُقَالُ: عَرِيَ مِنْ ثَوْبِهِ يَعْرِى^٦ ، فَهُوَ عَارٍ وَعُرْيَانٌ

ابن الهائم

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: جَمْعُ عَرْمَةٍ، وَهِيَ سَكْرٌ لِأَرْضٍ مَرْتَفَعَةٍ. وَقِيلَ:

عَرِم: مُسْنَأَةٌ. وَقِيلَ: اسْمُ الْجُرْذِ الَّذِي نَقَبَ السَّكْرَ.

السراج

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ ... السَّيْلُ الْجَارِفُ الشَّدِيدُ الَّذِي خَرَبَ السُّدَّ، وَأَغْرَقَ الْبَسَاتِينَ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٦: قد اختلفوا في غرو هذا البيت بعضهم نسبوه إلى النابغة الجعدي وبعضهم إلى أمية ابن أبي الصلت وهو في ديوان أمية بن أبي الصلت رقم ٥١ وفي ملحق ديوان الأعشى أيضا ص ٢٥٨ وانظره في الكتاب ٢/ ٢٦ والسيرة ص ٩ والشعراء ص ١٦٢ والكامل للبرد ص ٦١١ والجمهرة ٣/ ٢٠٥، ٣٨٨ والسمط ص ١٨ واللسان والتاج (عرم) والقرطبي ١٤/ ٢٨٣. [.....]

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (العرم) السيل الشديد الذي لا يطاق، أو السد يعترض دون الوادي، أو اسم واد بعينه.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي: الجسر، أو ضفيرة تنبئ للسيل لترد الماء. انظر تفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٦، والطبري ٢٢/ ٥٤، والبحر ٧/ ٢٧٠، واللسان ١٩/ ١٣١.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ورد البيت غير منسوب: في القرطبي ١٤/ ٢٨٣، واللسان ١/ ٨٧، وفي البحر ٧/ ٢٧٠ باختلاف وتصحيح. كما ورد في اللسان ١٥/ ٢٩٠ منسوباً للجعدي، بلفظ: "شرد من دون".

^٥ حاشية المحقق على المفردات: يقال: عرم الغلام يعرم: إذا اشتد وتكر. انظر: الأفعال ١/ ٢٨٦، والمثلث ٢/ ٣٠٤.

^٦ حاشية المحقق على المفردات: عن مجاهد قال: العرم بالحيشة، وهي المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٠،

وغريب القرآن وتفسيره لليزيدي ص ٣٠٧.

^٧ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢٥١. [.....]

وَبَدَّلْنَاهُمْ

السطر ٣ · الآية ١٦

(مادة بدل) ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

الراغب

بِجَنَّتَيْهِمْ

السطر ٣ · الآية ١٦

(مادة جن) ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾

الراغب

ذَوَاتِي

السطر ٤ · الآية ١٦

﴿ذَوَاتِي﴾ ... صَاحِبَتِي.

السراج

أَكْلِي خَمَطٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

﴿أَكْلِي خَمَطٍ﴾ وانخط كل شجرة ذى شوك والأكل هو الجنى..

أبو عبيدة

(انخط): شجر العِضَاهِ. وهي: كل شجرة ذاتِ شوك. وقال قتادة: انخط: الأراك؛ وبريره^١ أكله.

ابن قتيبة

(مادة أكل) قال تعالى: ﴿ذَوَاتِي أَكْلِي خَمَطٍ﴾ ، ويعبر به عن النصيب فيقال: فلان ذو أكل من الدنيا^٢ ، وفلان استوفى أكله، كناية عن انقضاء الأجل، وأكل فلان فلاناً: اغتابه، وكذا: أكل لحمه

الراغب

﴿أَكْلِي خَمَطٍ﴾ قال أبو عبيدة: انخط: كل شجر ذي شوك^٣.

ابن الهائم

وقال غيره: انخط: شجر الأراك، وأكله: ثمره.

﴿أَكْلِي خَمَطٍ﴾ ... ثَمَرٌ مَرٍّ، كَرِيهِ الطَّعْمِ.

السراج

وَأَثَلِ

السطر ٤ · الآية ١٦

و (الأثَلُ): شبيهٌ بالطَّرْفَاءِ إلا أنه أعظم منه.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي ثمره، كما في اللسان ٥/١٢٠. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٥٦، والقرطبي ١٤/٢٨٨-٢٨٩، واللسان ٩/١٦٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وفلان ذو أكل إذا كان ذا حظ من الدنيا ورزق واسع.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللام بكسرة واحدة أي أن اللفظ مضاف غير منون، وبهذا قرأ أبو عمرو وشاركه من العشرة يعقوب، وقرأها الباقون منونة (المبسوط ٣٤٠).

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: المجاز ٢/١٤٧.

الراغب

(مادة أثل) قال تعالى: ﴿ذَوَاتِ أَكُلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ .

أَثَلٍ: شجر ثابت الأصل، وشجر متأثل:

ثابت ثبوته، وتأثل كذا: ثبت ثبوته.

وقوله ﷺ في الوصي: «غير متأثل مالا»^١ أي: غير مقتنٍ له ومدخر، فاستعار التأثل له، وعنه

استعير: نحت أثله: إذا اغتبطه^٢

ابن الهائم

﴿وَأَثَلٍ﴾: شجر شبيه بالطرفاء، إلا أنه أعظم منه (زه) .

السراج

﴿وَأَثَلٍ﴾ ... شَجَرٌ مَعْرُوفٌ شَبِيهِ بِالطَّرَفَاءِ، لَا ثَمَرَ لَهُ.

سِدْرٍ

السطر ٤ · الآية ١٦

الراغب

(مادة سدر) السِدْرُ: شجر قليل الغناء عند الأكل، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ

قَلِيلٍ﴾ ، وقد يخضد ويستظل به، فجعل ذلك مثلاً لظل الجنة ونعيمها في

السراج

﴿سِدْرٍ﴾ ... شَجَرِ النَّبَقِ، كَثِيرِ الشَّوْكِ.

كَفَرُوا

السطر ٥ · الآية ١٧

الراغب

(مادة كفر) وقال:

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾

إن قيل: كيف وصف الإنسان هاهنا بالكفور، ولم يرض بذلك حتى أدخل عليه إنَّ، واللام،

وكل ذلك تأكيد، وقال في موضع

الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب

(مادة قرئ) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾

ما يقول فيه علماءكم؟ قال: يقولون إنها مكة^٣ ، فقال: وهل رأيت؟ فقلت: ما هي؟ قال: إنما عني

الرجال، فقال: فقلت: فأين ذلك في كتاب الله؟ فقال:

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الشروط ٥/ ٢٦٣ والوصايا، ومسلم في الوصية رقم (١٦٣٢) ، وراجع شرح

السنة ٢/ ٢٨٨، ٣٠٥، وأخرجه النسائي بلفظ: «كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل» ٦/ ٢٥٦ [.....]

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ونحت فلان أثله، مثل، وذلك إذا قال في عرضه قبيحاً. انظر: مجمل اللغة ١/ ٨٧، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٩.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: المعروف أنَّ المراد بها بلاد الشام. انظر: الدر المنثور ٦/ ٦٩٣، وروح المعاني ٢٢/ ١٢٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٩، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٥٧.

ألم تسمع قوله تعالى: وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ... الآية ١
﴿الْقَرْىَ الَّتِي بَارَكْنَا﴾ ... قُرَى الشَّامِ.

السراج

قُرَى ظَاهِرَةٍ

السطر ٦ · الآية ١٨

(مادة ظهر) ﴿قُرَى ظَاهِرَةٍ﴾

الراغب

، فقد حمل ذلك على ظاهره، وقيل: هو مثل لأحوال تختص بما بعد هذا الكتاب إن شاء الله،
وقوله:

﴿قُرَى ظَاهِرَةٍ﴾ ... مُدْنَا مُتَّصِلَةٌ يَرَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

السراج

وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ

السطر ٧ · الآية ١٨

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ أي جعلنا ما بين القرية والقرية مقدارا واحداً.

ابن قتيبة

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ ... جَعَلْنَا السَّيْرَ بَيْنَهَا عَلَى مَرَاحِلَ مُتَقَارِبَةٍ.

السراج

سَيَرُوا

السطر ٧ · الآية ١٨

(مادة سار) ﴿سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي﴾ ، ومن الثاني قوله:

الراغب

رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا

السطر ٨ · الآية ١٩

﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ مجازه مجاز الدعاء وقرأه قوم «ربنا بعد» ٢ «بين أسفارنا» ..

أبو عبيدة

فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

السطر ٨ · الآية ١٩

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي عظة ومُعَبَّرًا.

ابن قتيبة

(مادة حدث) ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾

الراغب

، أي: أخبارا يمثّل بهم، والحديث: الطَّرِي من الثمار، ورجل حَدَّثَ:

حسن الحديث، وهو حَدَّثُ النساءِ، أي:

محادثهنّ، وحادثته وحديثه وتحدثوا، وصار أَحَدُوهُنَّ، ورجل حَدَّثَ وحديث السن بمعنى،

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذه القصة في البصائر ٤ / ٢٦٦، وعمدة الحفاظ: قرى.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٤ «ربنا بعد ... بعد»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة وقال: قلت قراءة باعد للجمهور وقرأه «بعد» أبو عمرو وابن كثير وهشام (فتح الباري ٩ / ١٢٤) .

والحادثة: النازلة العارضة، وجمعها حوادث
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ ... جَعَلْنَاهُمْ عِبْرًا وَأَحَادِيثَ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ.

السراج

وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ^ج

السطر ٩ · الآية ١٩

﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ أي قطعناهم وفرقناهم..

أبو عبيدة

﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾ أي فرقناهم في كل وجه. ولذلك قالت العربُ للقوم إذا أخذوا في وجهٍ مختلفة: تفرَّقوا أيدي سبأ^١. "وأيدي" بمعنى: مذاهب وطُرُق.

ابن قتيبة

﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾: فرقناهم في البلاد كل تفريق، أي غاية ما يكون من التفريق وتبديد الشمل.

ابن الهائم

﴿وَمَرَّقْنَاهُمْ﴾ ... فرقناهم في البلاد.

السراج

لِكُلِّ

السطر ٩ · الآية ١٩

(الأكل) : الثمر.

ابن قتيبة

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ^و

السطر ١٠ · الآية ٢٠

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ مخفف ومثقل ومجازه أنه وجد ظنه بهم صادقاً..

أبو عبيدة

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وذلك أنه قال: لأضلَّتهم ولأغوينهم [ولأمنينهم^س] ولأمرنهم بكذا؛ فلما اتبعوه [وأطاعوه] صدَّق ما ظنَّه؛ أي فيهم.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٨٧/١-٨٨.

وقد فسرت هذا في كتاب "المشكل" ٢١ .

﴿صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾ ... حَقَّقَ عَلَيْهِمْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٢١

سُلْطَانٍ

﴿سُلْطَانٍ﴾ ... فَهَرَّ عَلَى الْكُفْرِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٢١

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُ بِلَاخِرَةِ

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُ بِلَاخِرَةِ﴾ مجازة: إِلَّا لَنَمِيزَ..

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ٢٢

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ ... وَزَنَ نَمْلَةً صَغِيرَةً.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٢٢

شِرْكَ

﴿شِرْكَ﴾ ... شَرَكَاهُ فِي الْخَلْقِ.

السراج

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ١٩٠): «وقال (آخر) : (الحوت) و (حم) : قضي والله ما هو كائن، و (قاف) : جبل محيط بالأرض. و (صاد) - بكسر الدال- من المصاداة وهي المعارضة.

وهذا ما لا نعرض فيه، لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ خلا (صاد) وما ذهب إليه فيها. وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُ بِلَاخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النظرة فأنظره قال: لأغوينهم ولأضلّهم ولأمتينهم ولأمرتهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرتهم فليغيرن خلق الله ولأتخذنّ منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله طائفا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياهم إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين. احتمال ٢ (ص ١٩٠): «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَوْمُ بِلَاخِرَةِ يَمُنُّ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ [سبأ: ٢٠، ٢١] .

تأويله: أن إبليس لما سأل الله ﷻ النظرة فأنظره قال: لأغوينهم ولأضلّهم ولأمتينهم ولأمرتهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرتهم فليغيرن خلق الله ولأتخذنّ منهم نصيبا مفروضا وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم، وإنما قاله طائفا، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثم قال الله: وما كان تسليطنا إياهم إلا لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٤٠، وأنظر الطبري ٢٢/٦٠، والقرطبي ١٤/٢٩٣.

السطر ١٥ · الآية ٢٢

مِنْ ظَهِيرٍ

أبو عبيدة

﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ أي من معين..

الراغب

(مادة ظهر) ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾

، أي: معين^١

السراج

﴿ظَهِيرٍ﴾ ... مُعِينٍ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ١٤٧.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۖ وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ ۖ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۖ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْزِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَصْضَعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنشَأَ لَكُمَا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الغريب

تَنْفَعُ

السطر ١ · الآية ٢٣

(مادة نفع) ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾

الراغب

حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

السطر ١ · الآية ٢٣

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ مجازة: نفّس الفزع عن قلوبهم وطير عنها الفزع وقرأه قوم: «حَتَّىٰ

أبو عبيدة

إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» أي اذهب عن قلوبهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ خُفِّفَ عنها الفزع.

ابن قتيبة

ومن قرأ: فُزِعَ^١ أراد فُزِعَ منها الفزع.

(مادة فزع) وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب

، أي: أزيل عنها الفزع، ويقال: فُزِعَ إليه: إذا استغاث به عند الفزع، وفُزِعَ له: أغاثه. وقول الشاعر:

-٣٥١-

كَمَا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخَ فُزِعَ^٢ أَي: صارخ أصابه فزع، ومن فسّره بأنّ معناه المستغيث، فإنّ ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع

﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: جَلِيَ الفزع عن قلوبهم. وفُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ^٣: فزعت قلوبهم، من الفزع.

ابن الهائم

﴿فُزِعَ﴾ ... زَالَ الفزع عَنْ قُلُوبِهِمْ.

السراج

قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ

السطر ٢ · الآية ٢٣

﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ منصوب لأنه مختصر كأنه: قالوا قال ربنا الحق، وقد رفعه

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كان عمر، والحسن، وأيوب السخيتاني، وقتادة، وأبي مجلز. انظر تفسير الطبري ٢٢/٦٤، والبحر ٧/٢٧٨، والقرطبي ١٤/٢٩٨، وتأويل المشكل ٢٨ و ٣٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لسلامة بن جندل، وعجزه: كان الصّراخ له قرع الظنايب وهو من مفضلتيه التي مطلعها:

أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب ... أودى، وذلك شأو غير مطلوب وهو في ديوانه ص ١٢٣، والمفضليات ص ١٢٤.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ ابن عامر فزع مفتوحة الفاء والزاي، وقرأ بقية السبعة بضم الفاء وكسر الزاي المشددة (السبعة ٥٣٠، والمبسوط ٣٠٦).

ليبد ولا أظنه إلا احتياجا إلى القافية قال:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول ... أنحب فيقضى أم ضلال وباطل^١ [٧٣٧] .

السطر ٤ . الآية ٢٤

وَأَنَا أَوْيَاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

أبو عبيدة

﴿وَأَنَا أَوْيَاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٢ مجازه: إنا على هدى وإياكم إنكم في ضلال مبين لأن العرب تضع «أو» في موضع واو الموالاة قال:
أثعلبة الفوارس أو رياحا ... عدلت بهم طهية والخشبا^٣ [٧٣٨] يعنى أثعلبة ورياحا. وقال قوم قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال مبين فيقال هذا وإن كان كلاما واحدا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم، قال أبو الأسود:

يقول الأزدلون بنو قشير ... طوال الدهر ما تنسى عليا^٤ [٧٣٩]
بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بخطيء إن كان غيا

ابن قتيبة

﴿وَأَنَا أَوْيَاكُمْ لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [هذا] كما تقول: أهدنا على باطل، وأنت تعلم أن صاحبك على الباطل، وأنت على الحق. وقال أبو عبيدة: "معناها إنك لعلي هدى، وإنكم لفي ضلال مبين"^٥.

السطر ٦ . الآية ٢٦

يَجْمَعُ

الراغب

(مادة جمع) وقال تعالى:

﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾

السطر ٦ . الآية ٢٦

ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

أبو عبيدة

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ أي يحكم بيننا..

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٧: ديوانه ٢/ ٢٧ والكاتب ١/ ٣٥٨ والشتنمري ١/ ٤٠٥ وابن يعيش ١/ ٤٦٥ والعيني ١/ ٤٤٠ والخزانة ٢/ ٥٥٦.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٥ - ١٣ «لعل ... غيا»: روى الطبري (٥٧/ ٢٢) هذا الكلام برمته.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٣٨: البيت في ديوان جرير ص ٦٦ والكاتب ١/ ٤١، ٤٣٧ والشتنمري ١/ ٥٢، ٥٨٩ والعيني ٢/ ٥٣٢ واللسان والتاج (خشب) والقرطبي ١٤/ ٧٢٩.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٢/ ٦٥، والقرطبي ٢٩٨-١٤/ ٢٩٩، والبحر ٢٧٩-٧/ ٢٨٠، وتأويل المشكل ٢٠٨.

﴿ثُمَّ يَفْتَحُ يَنَّا بِالْحَقِّ﴾ أي يقضي. [ومنه قوله تعالى]: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^١ أي القضاة.
 ﴿يَفْتَحُ﴾ ... يَقْضِي.
 ﴿بِالْحَقِّ﴾ ... بِالْعَدْلِ.

ابن قتيبة

السراج

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٦

الْفَتْحُ

(مادة فتح) ﴿الْفَتْحُ الْعَلِيمُ﴾

الراغب

، قال الشاعر: ٣٤٧-

بأني عن فتاحكم غني^٢ وقيل: الفتاحة بالضم والفتح، وقوله:

﴿الْفَتْحُ﴾ ... الْحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِهِ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٨

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي إلا عامًّا..

أبو عبيدة

﴿إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ أي عامةً.

ابن قتيبة

(مادة كف) صل الكعب بين الساق والقدم.

الراغب

كف

الكُفُّ: كُفَّ الإنسان، وهي ما بها يقبض ويبسط، وكَفَفْتُهُ: أَصَبْتُ كَفَّهُ، وكَفَفْتُ: أَصَبْتَهُ بالكف ودفعته بها. وتعرف الكف بالدفع على أي وجه كان، بالكف كان أو غيرها حتى قيل:

رجل مكفوف لمن قبض بصره، وقوله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾

أي: كافًا لهم عن المعاصي، والهاء فيه للبالغة كقولهم: راوية، وعلامة، ونسابة، وقوله:

﴿كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾: أي تكفهم وتردعهم.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ٨٩، وانظر تأويل المشكل ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١١٢-١١٤/١١١ و ٣٠٠، والطبري ٦٥-٦٦-٦٦، وما تقدم: ص ١٧٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت للشويعر الجعفي، وشطره:

ألا أبلغ بني عمرو رسولا

وهو في الأساس (فتح)، والمشوف المعلم ٥٨٩/٢، والجمهرة ٤/٢، واللسان (فتح).

مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

السطر ١٠ · الآية ٢٩

﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ والوعيد والميعاد واحد..

أبو عبيدة

مِيعَادُ

السطر ١١ · الآية ٣٠

الراغب (مادة وعد) ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾

الراغب

وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

السطر ١٢ · الآية ٣١

(مادة بين) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ، أي: متقدماً له من الإنجيل ونحوه، وقوله:

الراغب

﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ... وَلَا بِالَّذِي تَقْدَمُهُ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ.

السراج

مَوْقُوفُونَ

السطر ١٣ · الآية ٣١

﴿مَوْقُوفُونَ﴾ ... مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ.

السراج

يَرْجِعُ

السطر ١٤ · الآية ٣١

(مادة رجع) كقوله:

الراغب

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلُ﴾

، وقوله:

﴿يَرْجِعُ﴾ ... يَرُدُّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٢٣

البخاري (٤٨٠٠)

سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سُلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا «فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا» لِلَّذِي قَالَ: «الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ وَوَصَفَ سَفِيَانٌ بِكُفِّهِ حَرْفَهَا، وَبَدَأَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَقْبَحَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ

قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٤٨١): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، مختصر العلو (٧٧): صحيح

الآية ٢٣-٢٤

الترمذي (٣٢٢٣)

عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَانَهَا سِلْسَلَةً عَلَى صَفْوَانٍ»، فَ ﴿إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ قَالَ: وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٣): صحيح

الآية ٢٣

الترمذي (٣٢٢٤)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِجَنَاحٍ، فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ». قَالُوا: كُنَّا نَقُولُ: يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّهُ لَا يَرْمِي بِهِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا ﷻ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: فَيُخْبِرُونَهُمْ، ثُمَّ يَسْتَخْبِرُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ، فَيُرْمُونَ فَيَقْدِفُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْرِفُونَهُ وَيَزِيدُونَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٤): حسن صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٤): صحيح

فوائد وتعليقات

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
 عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
 اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
 تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُؤُنَا آندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ
 لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
 مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ
 عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ
 الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ
 يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾
 قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ
 وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

الغريب

اسْتَضْعِفُوا

السطر ٣ . الآية ٣٣

(مادة ضَعَفَ) ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

الراغب

، وقوله:

بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

السطر ٣ . الآية ٣٣

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي مكرٌ في الليل والنهار^١ .

ابن قتيبة

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي مكر فيهما.

ابن الهائم

﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ... بَلْ تَدِيرُ الشَّرَّ لَنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ هُوَ الَّذِي أَهْلَكَنَا.

السراج

وَنَجَعَلْ لَهُمْ أُنْدَادًا

السطر ٤ . الآية ٣٣

﴿وَنَجَعَلْ لَهُمْ أُنْدَادًا﴾ أي أضداد، واحده نَدَّ وضدَّ قال حسان بن ثابت:

أبو عبيدة

أتهجوه ولست له بندٌ ... فشر كما لخير كما الفداء

(٤١)

وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ

السطر ٤ . الآية ٣٣

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ أي أظهروها، يقال: أسررتُ الشيء: أخفيتُه وأظهرتُه. وهو من الأضداد.

ابن قتيبة

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾: أظهروها، ويقال: كنتموها، يقال: كنتمها العظماء عن السفلة الذين أضلّوهم.

ابن الهائم

وأسر من الأضداد.

﴿النَّدَامَةُ﴾ ... التَّحْسُرُ.

السراج

الْأَعْلَلُ

السطر ٥ . الآية ٣٣

(مادة غل) كقوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

الراغب

. والغلالة: ما يلبس بين الثوبين، فالشعار: لما يلبس تحت الثوب، والدثار: لما يلبس فوقه.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٤/٣٠٢، والطبري ٢٢/٦٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما حكى عن أبي عبيدة: في اللسان ٦/٢١. وانظر تفسير القرطبي ٣٠٣، والبحر ٧/٢٨٣.

وَالْغُلَّالَةُ: لما يلبس بينهما. وقد تستعار الغللة للدِّرع كما يستعار الدِّرع لها، والغُلُول: تدَّرع الخيانة، والغُلُّ: العداوة

السطر ٦ · الآية ٣٣

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مجازها هاهنا مجاز الإيجاب وليس باستفهام، مجازها: ما يجزون إلا ما كانوا يعملون..

أبو عبيدة

السطر ٧ · الآية ٣٤

إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَا

﴿إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَا﴾ كفَّارها المتكبرون..

أبو عبيدة

السطر ٩ · الآية ٣٦

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يبسط: يوسّع ويكثر.

أبو عبيدة

«وَيَقْدِرُ» من قول الله: «قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ» (٧/٦٥) ..

﴿يَبْسُطُ﴾ ... يُوَسِّعُ.

السراج

﴿وَيَقْدِرُ﴾ ... يُضَيِّقُ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٣٧

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ

﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ مجاز.

أبو عبيدة

«زُلْفَىٰ» بما يقع على الجميع وعلى الواحد سواء. وزُلْفَى: قربى ومجازه مجاز المشركين يخبر عن أحدهما بلفظ الواحد منهما ويكف عن الآخر وقد دخل معه في المعنى فجازها: وما أموالكم بالتي تقربكم إلينا زُلْفَى ولا أولادكم أيضا فانلخر بلفظ أحدهما وقد دخل معه في المعنى ولو جمع خبرهما لكان مجازها: وما أموالكم^١ ولا أولادكم بالذين يقربونكم عندنا زُلْفَى لأن العرب إذا أشركوا بين الآدميين والموات غلب تقدم فعل الآدميين على فعل الموات..

﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ أي قُرْبَى ومنزلةً عندنا.

ابن قتيبة

﴿تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ (مادة قرب)

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٠: ديوانه ٢/ ٤٤.

وفي الرّعاية
﴿زُلْفَى﴾ ... قُرْبَى.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣٧

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا

ابن قتيبة

﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا﴾ لم يرد فيما يرى أهل النظر -والله أعلم- أنهم يُجازون على الواحد بواحد مثله ولا اثنين. وكيف يكون هذا والله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^١ و ﴿خَيْرٌ مِنْهَا﴾^٢ !!

ولكنه أراد لهم جزاء التّضعيف. وجزاء التّضعيف إنّما هو مثل يضم إلى مثل إلى ما بلغ. وكأنّ "الضعف": الزيادة؛ أي لهم جزاء الزيادة.

ويجوز أن يجعل "الضعف" في معنى الجمع أي [لهم] جزاء الأضعاف. ونحوه: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^٣ أي مضعفاً.

(مادة ضَعَفَ) ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ ... الثَّوَابُ الْمُضَاعَفُ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٣٧

فِي الْغُرَفَاتِ

(مادة غَرَفَ) ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾

الراغب

﴿فِي الْغُرَفَاتِ﴾: المنازل الرفيعة، واحدها غرفة.

ابن الهائم

﴿الْغُرَفَاتِ﴾ ... الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ فِي الْجَنَّةِ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣٨

يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا

﴿يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ ... يَجْهَدُونَ فِي إِبْطَالِ حُجَجِنَا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣٨

مُعْجِزِينَ

﴿مُعْجِزِينَ﴾ ... مُشَاقِّينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَفْتَوْنَنَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأنعام ١٦٠.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة النمل ٨٩ والقصص ٨٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة ص ٦١، وانظر القرطبي، واللسان ١٠٧-١٠٨.

السطر ١٣ · الآية ٣٨

مُحَضَّرُونَ

الراغب

(مادة حضر) ﴿وَفِي الْعَذَابِ مُحَضَّرُونَ﴾

السراج

﴿مُحَضَّرُونَ﴾ ... تُحَضِّرُهُمُ الزَّبَانِيَةُ إِلَى جَهَنَّمَ.

السطر ١٤ · الآية ٣٩

وَيَقْدِرُ لَهُ

السراج

﴿وَيَقْدِرُ لَهُ﴾ ... يُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ.

السطر ١٥ · الآية ٣٩

أَنْفَقْتُمْ

الراغب

(مادة نفق) ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾

فوائد وتعليقات

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاهُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا
جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا
رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ يَوْحَدَةً أَنْ
تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَ وَفُرْدَىٰ ثُمَّ تَرْكَعُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ
جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ
مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

الغريب

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ السطر ١ · الآية ٤٠

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ مجاز الألف هاهنا مجاز الإيجاب والإخبار والتقرير وليست بألف الاستفهام بل هي تقرير للذين عبدوا الملائكة وأبس لهم قال جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح
(٤٣)

أبو عبيدة

السطر ٢ · الآية ٤١

سُبْحَانَكَ

﴿سُبْحَانَكَ﴾ ... نَزَّهْتُكَ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٤١

أَنْتَ وَلِيْنَا

﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ ... أَنْتَ الَّذِي نُوَلِّيهِ وَنَعْبُدُهُ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤٣

إِنِّكَ مُفْتَرِيٌّ

﴿إِنِّكَ مُفْتَرِيٌّ﴾ ... كَذَبٌ مُخْتَلَقٌ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٤٣

سِحْرٍ

(مادة سحر) قوله تعالى:

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

الراغب

السطر ٩ · الآية ٤٤

يَدْرُسُونَهَا

(مادة درس) ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾

﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ ... يَقْرَأُونَهَا.

الراغب

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٥

وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ

﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عشر ما أعطيناهم..

أبو عبيدة

﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عشره.

ابن قتيبة

(مادة عشا) رُ الشّيء: عشره، قال تعالى: ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾

الراغب

، وناقاة عُشْرَاء: مرّت من حملها عشرة أشهر، وجمعها عِشَارٌ

﴿مِعْشَارَ﴾: أي عشر.

ابن الهائم

﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ ... عُسْرًا مَا أُعْطِينَاهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنَّعَمِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٥

فَكَذَّبُوا

(مادة كذب) ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي﴾ ، وقوله:

الراغب

السطر ١١ · الآية ٤٥

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييرى وعقوبتى..

أبو عبيدة

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري. وكذلك: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾^١ ؛ أي إنذارى، وجمعه:

ابن قتيبة

نَكَرٌ وَنَذِيرٌ.

﴿نَكِيرِ﴾ ... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٦

أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ

﴿أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾: بِطَاعَةِ اللَّهِ.^٢

البخاري

(مادة وعظ) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾

الراغب

﴿بِوَاحِدَةٍ﴾ ... بِخَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٤٦

مَثْنَى وَفِرَادَى

﴿مَثْنَى وَفِرَادَى﴾ اثنين اثنين وفردا فردا ولا يَنُونُ فى مثنى، زعم النحويون لأنه صرف عن

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ١٧، وقد ورد بالأصل واللسان ٧/٥٥: (فكيف كان نذير) وهو خطأ نشأ من الاشتباه، قد تفاداه صاحب التاج ٣/٥٦١.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أعظمكم بواحدة) أمركم بخصلة واحدة.

وجهه..

﴿مَثْنَى وَفُرَادَى﴾: واحدٌ واثنين.

البخاري

﴿مَثْنَى﴾ أي اثنين اثنين، ﴿وَفُرَادَى﴾ واحداً واحداً.

ابن قتيبة

ويريد بـ"المَثْنَى": أن يتناظروا في أمر النبي ﷺ، وبـ"فُرَادَى" ^١ أن يفكروا. فإن في ذلك ما دلهم على أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ليس بمجنونٍ ولا كذابٍ.

﴿مَثْنَى﴾ ... اثنين اثنين.

السراج

بِصَاحِبِكُمْ

السطر ١٢ · الآية ٤٦

(مادة صحب) ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ، وقد سَمَّى النبي ﷺ صاحبهم تنبيهاً أنكم صحتموه، وجرّبتموه وعرفتموه ظاهره وباطنه، ولم تجدوا به خيلاً وجنّة، وكذلك قوله:

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٤٦

جِنَّةٍ

(مادة جنّ) وقال تعالى: ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي: جنون.

الراغب

والجنون: حائل بين النفس والعقل، وجُنَّ فلان قيل: أصابه الجن، وبني فعله كبناء الأدوية نحو: زَمَ ولقي ^٢ وحمّ، وقيل: أصيب جنانه، وقيل: حيل بين نفسه وعقله، فجف عقله بذلك ﴿جِنَّةٍ﴾ ... جُنُونٍ.

السراج

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـَـمُ الْغُيُوبِ

السطر ١٥ · الآية ٤٨

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـَـمُ الْغُيُوبِ﴾ أي يأتي بالحق..

أبو عبيدة

﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ أي يلقيه إلى أنبيائه صلوات الله عليهم.

ابن قتيبة

(مادة قذف) ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـَـمُ الْغُيُوبِ﴾

الراغب

، وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا

، واستعير القَذْفُ للشم والعيب كما استعير الرمي

(مادة غيب) ﴿إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـَـمُ الْغُيُوبِ﴾ ، وَأَغَابَتِ الْمَرْأَةُ: غاب زوجها. وقوله في صفة النساء:

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٤١، وتفسير القرطبي ١٤/٣١١، والطبري ٢٢/٧١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: أي: أصابته اللقوة، وهو داء في الوجه يعوج منه الشدق.

﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ ... يَرِي بِحُجَجِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَيَدْمَعُهُ.

أحاديث التفسير

الآية ٤٦

البخاري (٤٨٠١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: يَا صَبَاحَاهُ، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّكُكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو هَبٍّ: تَبَّ لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٠١): [صحيح]

الدرر السنية — الدارقطني، أطراف الغرائب (١/٤٣٧): غريبٌ من حديثٍ مسعَرٍ عن عمرو بن لُحَيْمٍ، تفرَّدَ به محمد بن الحجاج الحمصي عنه، ولم يروه عنه غير الحسن بن كليب .

النسائي في الكبرى (١١٣٦٢)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، يَا بَنِي فُلَانٍ»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا يَنْظُرُ، وَجَاءَ أَبُو هَبٍّ وَقُرَيْشٌ قَدْ اجْتَمَعُوا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خِيَلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟»، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، قَالَ أَبُو هَبٍّ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟، فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج المسند لشعيب (٢٠٦٠٦): إسناده صحيح على شرط مسلم

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا فُتُورَ وَأُخِذُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ءَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ءَمِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا أُولِي
أَجْنَحَةٍ مَّشْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ءَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تَوْفَكُونَ ﴿٣﴾

الغريب

وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ

السطر ١ . الآية ٤٩

﴿وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ﴾ أي الشيطان ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾

ابن قتيبة

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ

السطر ٣ . الآية ٥١

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ﴾ أي عند البعث.

ابن قتيبة

(مادة فوت) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ﴾

الراغب

، أي: لا يُفوتون ما فرعوا منه، ويقال: هو مَنِّي فُوتَ الرَّحْمَ ، أي: حيث لا يدركه الرَّحْمَ، وجعل الله رزقه فُوتَ فمه. أي:

حيث يراه ولا يصل إليه فمه، والأفْتِيَاتُ: افتعال منه، وهو أن يفعل الإنسان الشيء من دون ائتمار من حقه أن يؤتمر فيه، والتَفَاوُتُ: الاختلاف في الأوصاف، كأنه يُفَوْتُ وصف أحدهما الآخر، أو وصف كل واحد منهما الآخر

﴿فِرْعَوْنُ﴾ ... خَافُوا عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْعَذَابِ.

السراج

﴿فَلَا فُوتَ﴾ ... فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، وَلَا مَهْرَبَ.

السراج

وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ

السطر ٣ . الآية ٥١

﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي قريبٍ على الله؛ يعني القبور^٢.

ابن قتيبة

وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ

السطر ٤ . الآية ٥٢

﴿وَأَنَّى لَهُمُ﴾ أي كيف لهم وأن..

أبو عبيدة

﴿التَّنَاطُشُ﴾ يجعله من لم يهزمه «من نشأت تنوش» وهو التناول قال غيلان:

أبو عبيدة

فهو تنوش الحوض نوشاً من علا^٣ [٧٤١] ومن همزه جعله من «نأشت إليه» وهو من بعد

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٣ / ٧٠٧.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤/٣١٤، والطبري ٢٢/٧٣.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤١: «غيلان»: هو غيلان بن حريث الربيعي، قال البغدادي: لم أقف على ترجمته (الخزانة ٤/ ١٢٦) - والبيت في الكتاب (طبع القاهرة) ٢/ ١٢٥ وإصلاح المنطق ص ٤٧٩ والطبري ٢٢/ ٦٥ والصحاح واللسان والتاج (نوش، علا) والاقطصاب ص ٤٤٧ والقرطبي ١٤/ ٣١٦ وابن بعيش ١/ ٥٤٣ والخزانة ٤/ ١٢٥، ٢٦١.

المطلب قال رؤية:

أحسني جار أبي الخاموش ... إليك ناشى القدر النّوش
[٧٤٢] .

﴿التّناؤش﴾: الرّد من الآخرة إلى الدنيا.

البخاري

﴿وَأَنَّى لَهُمُ التّناؤش﴾ ؟ أي تناول ما أرادوا بلوغه، وإدراك ما طلبوا من التوبة.

ابن قتيبة

(مادة نوش) النّوش: التناول. قال الشاعر:

الراغب

-٤٥٤

تنّوش البربر حيث طاب اهتصارها^١ البربر: ثمر الطّلع، والاهتصار: الإمالة، يقال: هصرت الغصن: إذا أملتته، وتناوش القوم كذا: تناولوه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التّناؤش﴾
أي: كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد، ولم يكونوا يتناولونه عن قريب في حين الاختيار والانتفاع بالإيمان.

إشارة إلى قوله: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا الْآيَةُ . ومن همز^٢ ، فإما أنه أبدل من الواو همزة. نحو:

أقّتت في وقت، وأدؤر في أدور، وإمّا أن يكون من النّاش، وهو الطّلب

﴿التّناؤش﴾: [التناول] يهمز [ولا يهمز]^٣ . والتناؤش بالهمز^٤ :

ابن الهائم

التأخير^٥ أيضاً ، قال الشاعر:

تمتّى نتيشا أن يكون أطاعني ... وقد حدثت بعد الأمور أمور^٦

هو بالتاء والواو: التناول، من نشت تنوش، قال الشاعر:

«ومن جعله ... المطلب»: حكاه القرطبي (٣١٦ / ١٤) عن النحاس: وأبو عبيدة يستبعد هذه القراءة لأن التناوش بالهمز البعد فكيف يكون: «وَأَنَّى لَهُمُ البعد من مكان بعيد». قال أبو جعفر (النحاس) والقراءة جائزة حسنة ولها وجهان في كلام العرب ولا يتأول بها هذا المتأول البعيد فأحد الوجهين أن يكون الأصل غير مهموز ثم همزت الواو لان الحركة فيها خفية وذلك كثير في كلام العرب.

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وصدره:

فأأمّ خشف بالعلالية شادن

وهو في شرح ديوان الهذليين ٧١ / ١، واللسان (نوش) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وبها قرأ أبو عمرو وشعبة وحزمة والكسائي وخلف. الإتحاف ص ٣٦٠.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين من التزهة ٥٧. وقرأ بالهمز أبو عمرو وحزمة والكسائي وعاصم في رواية يحيى بن

آدم عن أبي بكر، ورواية الفضل عن عاصم. ومن عداهم من السبعة قرؤوا بغير همز (السبعة ٥٣٠) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «بالنون» سهو.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في التزهة ٥٧: «التأخر» .

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد بهامش الأصل: «قال ابن عباس والضحاك: التناؤش: الرجوع، أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا، وهيات ذلك. وقال [كذا في الأصل] التناوش هو التوبة، أي يطلبونها وقد بعد علمهم لأنه- إنما تقبل التوبة [كلام غير واضح] انتهى» .

^٧ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مشاهد الإنصاف ٣ / ٥٩٣، واللسان (نأش) منسوباً إلى نهشل بن حري، وغير معزو في التهذيب

٠٤١٧ / ١١

باتت تنوش الحوض نوشا من علا ... نوشا به تقطع أجواز الفلا^١
ومن همز فعند سيويه: قلب الواو المضمومة همزة. وقيل: هو من ناش وأناش، إذا بطؤ. والنّيش:
الحركة في إبطاء، قال الشاعر:
تمنى نيشا ... البيت وقال ثعلب^٢: التناوش، بغير همز: التناول من قرب، وبالهمز: من بعد.
﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ ... كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الْإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟

السراج

السطر ٤ . الآية ٥٢

مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

﴿مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ من الموضع الذي تُقبلُ فيه التوبة^٣.
والتناوشُ يهمز ولا يهمز^٤. يقال: نُشْتُ ونَاشْتُ كما يقال: ذِمْتُ الرجلَ وذَامَتُهُ أي عيبته.
وقال أبو عبيدة: نَاشْتُ: طَلَبْتُ^٥. واحتج بقول رؤبة:
إِلَيْكَ نَأْشُ الْقَدَرِ النَّوْشُ
وقال: "يريد طلب القدر المطلوب".
وقال الأصمعي: "أراد تناول القدر لنا بالمكروه".

ابن قتيبة

السطر ٥ . الآية ٥٣

وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ

﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالظن أن التوبة تنفعهم.
(مادة غيب) ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾، أي: من حيث لا يدركونه ببصرهم
وبصيرتهم
﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ... يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ.

ابن قتيبة

الراغب

السراج

السطر ٦ . الآية ٥٤

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ.

البخاري

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: اللسان والتاج (نوش) معزوا إلى غيلان بن حريث الربيعي، واللسان (علا) معزوا لأبي النجم،
والأول منسوب إليه في ديوان الأدب ٢٢ / ٤، وغير معزو في الكتاب ٤٥٣ / ٤.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: انظره في المحكم ٨٧ / ٨ واللسان (نوش).
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٢٥٥، والقرطبي ١٤ / ٣١٦، والطبري ٢٢ / ٧٤، والبحر ٧ / ٢٥٦ و
٢٩٣-٢٩٤، واللسان ٨ / ٢٤١ و ٢٥٤-٢٥٥.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبالهمز قرأ الأعمش وأبو عمرو والكسائي وحمة وأبو بكر.
^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان ٨ / ٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤ / ٣١٦.

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان. وهذا مفسر في "تأويل المشكل" ٢١ بأكثر من هذا التفسير.

ابن قتيبة

(مادة حول) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾

الراغب

، وقال بعضهم في قوله:

كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ

السطر ٧ . الآية ٥٤

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ يقال: شيعه والجميع شيع ثم جمعوا شيعة فقالوا: أشياع.

أبو عبيدة

﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: بِأَمْثَالِهِمْ.

البخاري

﴿بِأَشْيَاعِهِمْ﴾... أَمْثَالِهِمْ مِّن كُفَّارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.

السراج

مُرِيبٌ

السطر ٧ . الآية ٥٤

﴿مُرِيبٌ﴾... مُحْدِثٌ لِلرَّيْبَةِ وَالْقَلَقِ.

السراج

ترتيبها

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين الموضع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ١٩٨): «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٥١) وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ (٥٤) [سبأ: ٥١، ٥٤]».

كان الحسن - عليه السلام يجعل الفرع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور. يقول:

ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قوت، أي لا مهرب ولا ملجأ يفتون به ويلجأون إليه. وهذا نحو قوله: فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [ص: ٣] ، أي نادوا حين لا مهرب.

وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ، يعني القبور.

احتمال ٢ (ص ١٩٩): «وقوله: مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة، وبين المكان الذي نتقبل فيه الأعمال.

وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ، أي بحمد، عليه السلام. يقول: كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا؟.

وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ، أي بالظن أن التوبة تنفعهم.

مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ، أي بعيد من موضع تقبل التوبة.

وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْإِيمَانِ. كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ، أي بأشباههم من الأمم الخالية.

وكان غير الحسن يجعل الفرع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره، ويعتبره بقوله في موضع آخر: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥) [غافر: ٨٤، ٨٥]».

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٥٦. وانظر تفسير الطبري ٢٢/٧٥، والقرطبي ٣١٣/١٤-٣١٤.

فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

السطر ١٠ . الآية ١

﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما، قال ابن عيسى: الفطر:

ابن الهائم

الشَّقَّ عن الشيء بإظهاره للحس^١ .

﴿فَاطِرِ﴾ ... خَالِقٍ، وَمُبْدِعٍ.

السراج

أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَشْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ

السطر ١٠ . الآية ١

(مادة ثل) ﴿مَتْنَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ﴾

الراغب

، أي: اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة. وَثَلْتُ الشيء: جرّأته أثلاثاً، وَثَلْتُ القوم: أخذت ثلث أموالهم، وَاثَلْتُهُمْ:

صرت ثلثهم أو ثلثهم، وَاثَلْتُ الدراهم فأثَلْتُ هي^٢ ، وَاثَلْتُ القوم: صاروا ثلاثة وحبل مَثْلُوثٌ: مفتول على ثلاثة قوى، ورجل مَثْلُوثٌ:

أخذ ثلث ماله، وَثَلْتُ الفرس وربّع جاء ثالثاً ورابعاً في السباق، ويقال: أثلاثة وثلاثون عندك أو ثلاث وثلاثون؟ كناية عن الرجال والنساء، وجاءوا ثَلَاثَ وَمَثَلْتُ، أي: ثلاثة ثلاثة، وناقاة ثَلُوثٌ^٣ : تحلب من ثلاثة أخلاف، والثَلَاثَاءُ والأربعاء من الأيام جعل الألف فيهما بدلا من الهاء، نحو: حسنة وحسناء، نَحَصَ اللفظ باليوم، وحكي: ثَلْتُ الشيء ثَلِيثًا: جعلته على ثلاثة أجزاء، وَثَلْتُ البسر: إذا بلغ الرطب ثلثيه، أو ثَلْتُ العنب: أدرك ثلثاه، وَثُوبٌ ثَلَاثِيٌّ: طوله ثلاثة أذرع.

ثل

الثَلَّةُ: قطعة مجتمعة من الصوف، ولذلك قيل للمقيم ثَلَّةً، ولاعتبار الاجتماع قيل: ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ

، أي: جماعة^٤ ، وثَلْتُ كذا: تناولت ثَلَّةً منه، وَثَلَّ عرشه: أسقط ثلّة منه، والثَلل. قصر الأسنان

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد في حاشية الأصل: «نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ثلاثة ألفاظ أشكل عليّ معناها، وهي: الفاطر، والمهيمن، والوصيد إلى أن تحاكم إليّ اثنان من العرب، فقال أحدهما: إن هذا غصب مني بئرا فطرها أبي، وعليه مهيمن بالوصيد. فقولته «فطرها» أي أنشأها وهو بمعنى خلق، وقوله «وعليه مهيمن» أي شاهده، والوصيد: الباب.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: راجع ص ٨٢ في الحاشية.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثله:

معلوم الثلاث، والثلاث ... جمع ثلوث النوق، والثلاث

يعنى به الذكور والإناث ... وهو من المعدول في الحساب

^٤ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك:

لسقوط ثلثة منه، وأثلّ فيه:

سقطت أسنانه، وثلثت الركبة، أي: تهدمت

﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾: أي لبعضهم جناحان وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة (زه)

. وأجنحة جمع جناح مشتق من جنع، إذا مال. ومدلول.

مثنى: اثنين اثنين. وثلاث: ثلاثة ثلاثة. ورباع: أربعة أربعة، كما سبق في سورة النساء^١.

﴿أُولَى﴾... أَصْحَاب.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٢ . الآية ٢

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي من غيث^٢.

(مادة فتح) ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ، وَفَتَحَ الْقَضِيَّةَ فِتَاحًا: فصل الأمر فيها، وأزال الإغلاق عنها

ابن قتيبة

الراغب

السطر ١٣ . الآية ٢

مُرْسِلٌ

(مادة رسل) قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾

، والرَّسْلُ من الإبل والغنم: مَا يَسْتَرْسِلُ فِي السَّيْرِ، يقال: جاءوا أَرْسَالًا، أي:

متتابعين، والرَّسْلُ: اللبن الكثير المتتابع الدَّرَّ

الراغب

السطر ١٤ . الآية ٣

أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي احفظوها. تقول: اذكرْ أَيْدِيَّ عندك؛ أي احفظها. وكلُّ ما

كان في القرآن -من هذا- فهو مثله.

ابن قتيبة

السطر ١٤ . الآية ٣

غَيْرٌ

(مادة غير) ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ .

الثالث: لنفي صورة من غير مادتها. نحو:

الراغب

ضأن وصوف وتراب لله ... وعن حلاك عبروا بالله

وزمرة الناس تسمى لله ... شاهده في محكم الكتاب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١١٠، والقرطبي ١٤/٣٢١.

الماء إذا كان حاراً غيره إذا كان بارداً، وقوله:

فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ

السطر ١٥ . الآية ٣

﴿فَأَنَّى تُؤَفَّكُونَ﴾ ... كَيْفَ تُصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٤٩

النسائي في الكبرى (١١٣٦٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ نَصْبٍ، فجعل يطعن بها يعود في يده، وجعل يقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] و﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٥٠

النسائي في الكبرى (١١٣٦٣)

حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَجَهَرُوا بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَرَفَعَ عَاصِمٌ صَوْتَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمٍّ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، إِنَّهُ مُعَكَّمٌ»، أَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو مُوسَى: فَسَمِعَنِي أَقُولُ وَأَنَا خَلْفُهُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى، فِدَاكَ أَبِي وَائِمِي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ
 اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
 الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ
 بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورُ
 ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
 وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

الغريب

كُذِّبَتْ

السطر ١ · الآية ٤

(مادة كذب) ﴿فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾
وقوله:

الراغب

فَلَا تَعْرَتَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٥

﴿فَلَا تَعْرَتَكُمْ﴾ ... لَا تَخَذَعَنَّكُمْ، وَلَا تُلْهِمَنَّكُمْ.

السراج

الْعُرُورُ

السطر ٣ · الآية ٥

﴿الْعُرُورُ﴾ ... الشَّيْطَانُ.

السراج

حَزْبُهُ

السطر ٤ · الآية ٦

﴿حَزْبُهُ﴾ ... أَتْبَاعُهُ.

السراج

أَصْحَابِ

السطر ٤ · الآية ٦

(مادة صحب) ﴿مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ، وأما قوله:

الراغب

أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

السطر ٦ · الآية ٨

﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ مجازه مجاز المكفوف عن خبره
لتمامه عند السامع فاختصر ثم استأنف فقال «فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» .

أبو عبيدة

ف
﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ أي شُبِّهَ عليه.

ابن قتيبة

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

السطر ٧ · الآية ٨

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ ... فَلَا تُهْلِكْهَا.

السراج

حَسَرَاتٍ^ج

السطر ٨ · الآية ٨

﴿حَسَرَاتٍ﴾ ... حُزْنًا عَلَى كُفْرِ هَؤُلَاءِ الضَّالِّينَ.

السراج

أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَمُسَقَّتُهُ

السطر ٨ · الآية ٩

﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثَبِيرُ سَحَابًا فَمُسَقَّتُهُ﴾ ثبِيرُ أي تجمع وتجيء به وتخرجه ومجاز «فسقناه» مجاز فنسوقه والعرب قد تضع «فعلنا» في موضع «نفعل» قال الشاعر:
 إن يسمعوا رية طاروا بها فرحا ... منى وما يسمعون من صالح دفنوا^١ [٢١٠] في موضع
 «يطيروا» و «يدفنوا» .
 ﴿ثَبِيرُ﴾ ... تُحَرِّكُ.

أبو عبيدة

السراج

مَيِّتٍ

السطر ٩ · الآية ٩

(مادة موت) قال تعالى: ﴿فَمُسَقَّتُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾
 ﴿مَيِّتٍ﴾ ... مُجْدِبٍ.

الراغب

السراج

النُّشُورُ

السطر ١٠ · الآية ٩

﴿النُّشُورُ﴾ مصدر الناشر قال الأعشى:
 حتى يقول الناس مّا رأوا ... يا عجباً للميت الناشر^٢ [٧٤٤] .
 ﴿النُّشُورُ﴾ الحياة.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الْعِزَّةَ

السطر ١٠ · الآية ١٠

(مادة عز) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ ، معناه:
 من كان يريد أن يعزّ يحتاج أن يكتسب منه تعالى العِزَّةَ فإنها له، وقد تستعار العِزَّةُ للحمية والأنفة المذمومة، وذلك في قوله:
 ﴿الْعِزَّةَ﴾ ... الشَّرَفُ، وَالْمَنَعَةُ.

الراغب

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢١٠: راجع ص ١٧٧ في الجزء الأول لما ورد من الخلاف في رواية البيت.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٤: ديوانه ص ١٠٥ والطبري ١٩ / ١٣ والجمهرة ٢ / ٣٤٩ والقرطبي ٢٣ / ٣ واللسان والتاج (نشر) .

يَصْعَدُ

السطر ١١ · الآية ١٠

(مادة صعد) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

الراغب

، وقوله:

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

السطر ١١ · الآية ١٠

(مادة طيب) ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾

الراغب

﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ... الْكَلَامُ الْحَسَنُ؛ وَهُوَ ذِكْرُ اللَّهِ.

السراج

يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يكسبون ويمجرحون..

أبو عبيدة

وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ

السطر ١٢ · الآية ١٠

﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي يبطل.

ابن قتيبة

(مادة بور) ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، وروى: «نعوذ بالله من بوار الأيِّم»^١، وقال عَجَّاز:

الراغب

﴿يَبُورُ﴾ ... يَفْسُدُ، وَيَبْطُلُ.

السراج

تُرَابٍ

السطر ١٣ · الآية ١١

(مادة ترب) وقال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، الَّتِي

الراغب

أَزْوَاجًا

السطر ١٣ · الآية ١١

﴿أَزْوَاجًا﴾ ... ذُكُورًا وَإِنَاثًا.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: بوار الأيِّم أي: كسادها. والحديث في النهاية ١ / ١٦١، والفائق مادة (بور)، واللسان (بور). وأخرجه الطبراني عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، ومن بوار الأيِّم، ومن فتنة الدجال». أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط والكبير. قال الهيثمي: وفيه عباد بن زكريا الصريمي، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد ١٠ / ١٤٦، والمعجم الصغير ص ٣٧٢، والأوسط ٣ / ٨٣.

يَعْمَرُ

السطر ١٤ · الآية ١١

الراغب

(مادة عمر) ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرٍ﴾

مُعَمَّرٍ

السطر ١٤ · الآية ١١

السراج

﴿مُعَمَّرٍ... طَوِيلِ الْعُمُرِ﴾

فِي كِتَابٍ

السطر ١٥ · الآية ١١

السراج

﴿فِي كِتَابٍ... هُوَ اللَّوْحُ الْحَفُوظُ﴾

يَسِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١١

ابن الهائم

﴿يَسِيرُ﴾: أي سهل لا يصعب. واليسير أيضا: القليل.

أحاديث التفسير

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٣٦٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْطَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
 مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
 حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ
 وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ
 النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ
 تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ
 وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
 ﴿١٤﴾ *يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
 وَمَا ذَالِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ
 تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
 إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
 وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٢

هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

﴿هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ الفرات أعذب العذب والأجاج أملح الملوحة..

أبو عبيدة

﴿فُرَاتٌ﴾ ... شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ.

السراج

﴿سَائِغٌ﴾ ... سَهْلٌ مُرُورُهُ فِي الْحَلَقِ.

السراج

﴿أُجَاجٌ﴾ ... شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ١٢

لَحْمًا طَرِيًّا

﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ ... هُوَ السَّمَكُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٢

حَلِيَّةٌ

﴿حَلِيَّةٌ﴾ ... هِيَ: اللُّؤْلُؤُ، وَالْمَرْجَانُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٢

وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ

﴿فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ تقديرها فواعل من «مخرت السفن الماء» والمعنى: شَقَّتْ..

أبو عبيدة

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ أي جَوَارِي. وَمَخْرَأُ: خَرَقُهَا لِلْمَاءِ.

ابن قتيبة

(مادة فلك) ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾

الراغب

﴿مَوَاحِرَ﴾: فواعل، من مخرت السفينة، إذا جرت فشَقَّت الماء بصدرها، ومنه: مخر الأرض

ابن الهائم

إنما هو شق الماء لها.

﴿الْفُلْكَ﴾ ... السُّفُنَ.

السراج

﴿مَوَاحِرَ﴾ ... تَشَقُّ الْمِيَاهَ.

السراج

السطر ٤ · الآية ١٣

يُولِجُ

﴿يُولِجُ﴾ ... يُدْخِلُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ، وَالْعَكْسُ، فَتَحْدُثُ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ فِيهِمَا.

السراج

وَسَخَّرَ

السطر ٥ · الآية ١٣

﴿وَسَخَّرَ... ذَلَّ.

السراج

كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ٥ · الآية ١٣

﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مجازه مجاز ما خرج من الحيوان والموات مخرج الآدميين..

أبو عبيدة

﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾... لَوْقَتٍ مَّعْلُومٍ مُّقَدَّرٍ.

السراج

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

السطر ٧ · الآية ١٣

﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ وهو الفوفة التي فيها النواة^١.

أبو عبيدة

﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ القطمير: الفوفة التي تكون في النواة. وفي التفسير: أنه الذي بين قُغ

ابن قتيبة

الرطوبة وبين النواة^٢. وهو من الاستعارة في قلة الشيء وتحقيره.

(مادة قاطر) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾

الراغب

أي: الأثر في ظهر النواة، وذلك مثل الشيء الطفيف

﴿مِنْ قِطْمِيرٍ﴾: هو لفافة النواة.

ابن الهائم

﴿قِطْمِيرٍ﴾... هِيَ: القِشْرَةُ الرِّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ عَلَى النَّوَّةِ.

السراج

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ

السطر ٩ · الآية ١٤

﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾... يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ.

السراج

الْفُقَرَاءُ

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة فقر) الْفَقْرُ يستعمل على أربعة أوجه:

الراغب

الأول: وجود الحاجة الضرورية، وذلك عام للإنسان ما دام في دار الدنيا بل عام للموجودات

كلها، وعلى هذا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا ﴿النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «قطمير... النواة»: روى ابن حجر هذا الكلام مع الشطر التالي في الحاشية عن أبي عبيدة (فتح الباربي ٤١٥/٨).

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٨٢/٢٢-٨٣، والقرطبي ٣٣٦/١٤، والبحر ٢٩٦/٧ و ٣٠٥، واللسان ٦/٤٢٠، وتأويل المشكل ١٠٥.

، وإلى هذا الفقر أشار بقوله في وصف الإنسان:

الْغَنَى

السطر ١٠ · الآية ١٥

(مادة غنى) ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ، الثاني: قلة الحاجات، وهو المشار إليه بقوله:

الراغب

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

السطر ١٢ · الآية ١٨

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ مجازة: ولا تحمل آثمة إثم أخرى، وزرته أي فعلته أي أئتمته هي. ٣٢١

أبو عبيدة

﴿وَلَا تَزِرُ﴾ ... لَا تَحْمِلُ.

السراج

﴿وَازِرَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُّذْنِبَةٌ.

السراج

﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ... ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَىٰ.

السراج

وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ

السطر ١٢ · الآية ١٨

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ يقول: إِنَّ دَعَتْ نَفْسٌ ذَاتُ ذَنْوٍ قَدْ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا لِيُحْمَلَ عَنْهَا شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ تَجِدْ ذَلِكَ؛ ﴿وَلَوْ كَانَتْ﴾ مَنْ تَدْعُوهُ ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾

ابن قتيبة

(مادة حمل) الحمل معنى واحد اعتبر في أشياء كثيرة، فسوي بين لفظه في فعل، وفرق بين كثير منها في مصادرهما، ف قيل في الأثقال المحمولة في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر: حمل. وفي الأثقال المحمولة في الباطن: حمل، كالولد في البطن، والماء في السحاب، والثمرة في الشجرة تشبيها بحمل المرأة، قال تعالى:

الراغب

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يَحْمِلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ ، يقال: حَمَلْتُ الثَّقْلَ وَالرَّسَالَ وَالْوِزْرَ حَمْلًا

﴿تَدْعُ﴾ ... تَسْأَلُ.

السراج

﴿مُثْقَلَةٌ﴾ ... نَفْسٌ مُّثْقَلَةٌ بِالْخَطَايَا.

السراج

﴿حِمْلِهَآ﴾ ... ذُنُوبَهَا الَّتِي أَثْقَلَتْهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٥: لعله من كلمة في الأغاني ٣٧/٢ والسمط ص ٣٢١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٦: من معلقته في شرح العشر ص ٣١ ديوانه من الستة ص ٥٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٧: هذا الرجز لأبي محمد الفقعسي فانظره في الاقتضاب ص ٣٠٩.

قُرْبِي^ق

السطر ١٣ · الآية ١٨

(مادة قرب) وقال: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

الراغب

بِالْغَيْبِ

السطر ١٤ · الآية ١٨

(مادة غيب) ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾

الراغب

تَزَكَّى

السطر ١٥ · الآية ١٨

﴿تَزَكَّى﴾ ... تُطَهَّرُ مِنَ الشَّرِكِ وَالْمَعَاصِي.

السراج

الْمَصِيرُ

السطر ١٥ · الآية ١٨

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... الْمَالُ وَالْمَرْجِعُ.

السراج

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ
 ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا
 الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي
 الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا
 وَنَذِيرًا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ
 فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
 وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
 جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴿٢٧﴾
 وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
 إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
 إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ
 أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ١٩

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ مثل للكافر والمؤمن.

ابن قتيبة

السطر ١ · الآية ٢٠

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ

﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ مثل للكفر والإيمان.

ابن قتيبة

السطر ٢ · الآية ٢١

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ

﴿الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الحرور بالنهار مع الشمس هاهنا وكان رؤية يقول:

أبو عبيدة

الحرور بالليل والسموم بالنهار

ونسجت لوامع الحرور ... برقرقان^٢ ألها المسجور^٣ [٧٤٨] سبائبا كسرق الحرير.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَرُورُ﴾: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ: بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ بِالنَّهَارِ.

البخاري

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ مثل للجنة والنار.

ابن قتيبة

(مادة حر) قال تعالى: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ ، واستحرق القيظ: اشتد حره، والحر: يبس

الراغب

عارض في الكبد من العطش. والحرّة: الواحدة من الحرّ، يقال: حرّة تحت قرّة^٤ ، والحرّة

أيضا: حجارة تسودّ من حرارة تعرض فيها، وعن ذلك استعير: استحرق القتل: اشتد، وحرّ العمل:

شدته، وقيل: إنما يتولّى حارّها من تولّى قارّها^٥ ، والحرّ: خلاف العبد، يقال: حرّ بين الحرورية

والحرورة.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ - ٢ «والحرور ... بالنهار»: قال ابن السكيت في إصلاح المنطق (ص ٣٦٨): قال أبو عبيدة السموم بالنهار «وقد يكون بالليل وقد يكون بالنهار قال العجاج: ونسجت ...

السطر. وانظر الطبري ٢٢ / ٧٥. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٨: الأشرار للعجاج (في ديوانه ص ٢٧) وفي اللسان بعضها في مادة (حر) وبعضها في (رقق)

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ «زقرقان، الذي ورد في الفروق: لم أقف عليه في القواميس لعله مصحف من رقرقان كما هو رواية الديوان واللسان، معناه من ترقرق السراب أي تحرك.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: اللسان قر. وانظر ص ٦٦٣.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل، أي يتولى العقوبة والضرب من يتولى العمل والنفع.

- وجاء في الحديث: أتى بالوليد بن عقبة عند عثمان بن عفان، فشهد عليه حمران ورجل آخر، فشهدا أحدهما أنه رآه يشربها- يعني الخمر- وشهد الآخر أن رآه يتقايهاها، قال عثمان: إنه لم يتقايهاها حتى شربها، وقال لعليّ كرم الله وجهه: أقم عليه الحد، فقال عليّ للحسين: أقم عليه الحد، فقال الحسن: ولّ حارّها من تولّى قارّها، فقال عليّ لعبد الله بن جعفر: أقم عليه الحد، فأخذ السوط فجلده. راجع: معالم السنن ٣ / ٣٣٨.

والحرية ضربان:

- الأول: من لم يجر عليه حكم الشيء
﴿وَلَا الْحُرُورُ﴾: أي الرِّيحُ الحارّةُ تهبّ بالليل، وقد تكون بالنهار.

ابن الهائم

والسّموم بالنهار، وقد تكون بالليل.
﴿الْحُرُورُ﴾ ... الرِّيحُ الحارّةُ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٢٢

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ مثلُ للعقلاء والجهال.

ابن قتيبة

السطر ٤ · الآية ٢٣

الْقُبُورِ

(مادة قبر) ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾
، أي: الذين هم في حكم الأموات

الراغب

السطر ٥ · الآية ٢٤

وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي سلف فيها نبي.

ابن قتيبة

٢٧-٢٨- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ و"الجدد": الخطوط
والطرائق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها غرايب سود.
وغرايب: جمع غريب وهو: الشديد السواد. يقال: أسود غريب.
وتمام الكلام عند قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ يقول: من الجبال مختلف ألوانها.

(مادة خلا) ﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ٢٥

يُكَذِّبُوكَ

(مادة كذب) ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٢٥

وَبِالْزُّبُرِ

﴿وَبِالْزُّبُرِ﴾ ... الكتبُ المجموعُ فيها كثيرٌ من الأحكام.

السراج

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا^ص

السطر ٧ · الآية ٢٦

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فعاقبت..

أبو عبيدة

فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

السطر ٨ · الآية ٢٦

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي تغييري وعقوبي..

أبو عبيدة

﴿نَكِيرِ﴾: إنكاري.

ابن الهائم

﴿نَكِيرِ﴾... إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَعُقُوبِي لَهُمْ.

السراج

أَلْوَانُهَا

السطر ٩ · الآية ٢٧

(مادة لون) اللَّوْنُ معروف، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركب منهما، ويقال: تَلَوَّنَ: إذا اكسَى لونا غير اللون الذي كان له. قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾، وقوله: وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ أَلْوَانُكُمْ إشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التي يختص كل واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسخاء غير سخائه مع كثرة عددهم، وذلك تنبيه على سعة قدرته. ويعبر بالألوان عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطعام

الراغب

أَلْجِبَالِ

السطر ٩ · الآية ٢٧

(مادة جبل) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾

الراغب

جُدُدٍ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

(مادة جد) قال تعالى:

الراغب

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾

، جمع جُدَّة، أي: طريقة ظاهرة، من قولهم:

طريق مَجْدُود، أي: مسلك مقطوع^١، ومنه:

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن مالك في مثله:

قطع وحظّ وجلال جد... وضدّ هزل واجتهاد جدّ

والبئر والشخص العظيم جدّ... وسنوات التخطّ والإجداب

جَادَّةَ الطريق، والجُدود والجِداء من الضَّان:

التي انقطع لبنها. وجدَّ ثدي أمه على طريق الشتم^١، وسمي الفيض الإلهي جدًّا

﴿جَدَّدُ﴾: خطوط وطرائق، واحدها جدَّة.

ابن الهائم

﴿جَدَّدُ﴾ ... ذَاتُ طَرَائِقٍ وَخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةٍ الْأَلْوَانِ.

السراج

وَعَرَايِبُ سُودٌ

السطر ١٠ · الآية ٢٧

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ مقدّم ومؤخّر لأنه يقال: أسود غريب^٢ ..

أبو عبيدة

﴿وَعَرَايِبُ﴾: أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغَرِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ^٣.

البخاري

(مادة غرب) ﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾

الراغب

، قيل: جَمْعُ غَرِيبٍ، وهو المُشَبَّهُ لِلْغُرَابِ فِي السَّوَادِ كَقَوْلِكَ: أسود كلكم الْغُرَابِ

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾: هو مقدّم مؤخّر: معناه: سود غرايب، يقال:

ابن الهائم

أسود غريب للشديد السّود (زه) .

﴿وَعَرَايِبُ سُودٌ﴾ ... شَدِيدَةُ السَّوَادِ؛ كَالْأَغْرَبَةِ.

السراج

وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ

السطر ١١ · الآية ٣٨

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ مجازه: من هؤلاء جميع مختلف ألوانه ومن أولئك

أبو عبيدة

جميع، كذاك وقد جاءت الدواب جملة لجميع الناس والحيوان في آية أخرى قال «وما من دابة

في الأرض إلا على الله رزقها» (١١ / ٦) ثم هذه الآية ملخصة مفرقة فجاءت الدواب ما

خلا الناس والإبل^٤ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمرات. ثم يبتدئ:

ابن قتيبة

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

السطر ١٣ · الآية ٢٩

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ مجازه: ويطيمون الصلاة ومعناه: وأداموا الصلاة لمواقيتها وحدودها..

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: يقال ذلك إذا دعي عليه بالقطيعة.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧ - «الغريب ... غريب»: رواه القرطبي (١٤ / ٣٤٢ - ٣٤٣) عن أبي عبيدة.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (غرايب) جمع غريب، يقال ذلك لشديد السواد، تشبها له بالغراب، وهو الطائر الأسود.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٤٩: دون الرجز في الأغاني ٤ / ١٨١ والخزانة ٣ / ٢٨٣.

تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ

السطر ١٤ . الآية ٢٩

﴿تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ﴾ أي لن تكسد وتهلك ويقال: نعوذ بالله من بوار الأيم^١ ويقال: بار الطعام وبارت السوق..

أبو عبيدة

(مادة بور) البوار: فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد- كما قيل: كسد حتى فسد- عبر بالبوار عن الهلاك، يقال: بار الشيء يبور بواراً وبوراً، قال عنه: ﴿تَجَرَّةَ لَنْ تَبُورَ﴾

الراغب

﴿لَنْ تَبُورَ﴾ ... لَنْ تَكْسُدَ، وَتَهْلِكَ.

السراج

غَفُورٌ

السطر ١٥ . الآية ٣٠

(مادة غفر) ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ - ٤ «لا نعوذ... الأيم»: كما في اللسان (بور) معناه: كسادها وهو أن تبقى المرأة في بيتها لا يخطبها خاطب.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ بإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ۚ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

الغريب

السطر ١ · الآية ٣١

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما كان قبله وما مضى..

أبو عبيدة

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي لما قبله.

ابن قتيبة

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ... مِنَ الْكُتُبِ السَّائِقَةِ.

السراج

السطر ٢ · الآية ٣٢

أَوْرَثْنَا

(مادة ورث) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾

الراغب

﴿أَوْرَثْنَا﴾ ... أَعْطَيْنَا.

السراج

السطر ٣ · الآية ٣٣

أَصْطَفَيْنَا

(مادة صفو) ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾

الراغب

، وَالصَّفِيُّ وَالصَّفِيَّةُ: مَا يَصْطَفِيهِ الرَّئِيسُ لِنَفْسِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
-٢٨٢-

لك المربع منها والصفايا^١ وقد يقالان للناقة الكثيرة اللبن، والنخلة الكثيرة الحمل، وأصفت الدجاجة: إذا انقطع بيضها كأنها صفت منه، وأصفى الشاعر: إذا انقطع شعره تشبيها بذلك، من قولهم: أصفى الحافر: إذا بلغ صفاء، أي: سخرا منعه من الحفر، كقولهم: أكدى وأججر^٢، والصفوان كالصفاء، الواحدة: صفوانة

السطر ٣ · الآية ٣٣

ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ

(مادة ظلم) ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾

الراغب

، وقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت لعبد الله بن عنمة يخاطب بسطام بن قيس، وعجزه:

وحكمك والنشيطه والفضول

وهو في اللسان (صفاء) ، وأساس البلاغة (صفاء) ، والأصمعيات ص ٣٧.

ومطلع القصيدة:

لأَمِّ الأَرْضِ ويل ما أجتت ... غداة أضرب بالحسن السبيل

^٢ حاشية المحقق على المفردات: يقال: أكدى الحافر: إذا حفر فبلغ الكد، وهي الصخور. اللسان (كداء) . ومثله: أجزر.

﴿ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ ... يَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِي.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

مُقْتَصِدٌ

(مادة قصد) ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾

الراغب

، وقوله:

﴿مُقْتَصِدٌ﴾ ... يُؤَدِّي الْوَاجِبَاتِ، وَيَجْتَنِبُ الْحُرْمَاتِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٣٢

سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ

﴿سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ ... مُجْتَدٍ فِي عَمَلِ الصَّالِحَاتِ: فَرَضَهَا وَنَفَّلَهَا.

السراج

السطر ٥ · الآية ٣٣

عَدَنٍ

﴿عَدَنٍ﴾ ... إِقَامَةٍ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٣٣

حَرِيرٌ

(مادة حر) قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٣٤

أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ وهو الحزن مثل البخل والبخل والتزل والتزل..

أبو عبيدة

(مادة حزن) ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٣٥

أَحَلَّنَا

﴿أَحَلَّنَا﴾ ... أَنَزَلَنَا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٣٥

دَارَ الْمُقَامَةِ

﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ودارُ المقام واحدٌ، وهما بمعنى الإقامة.

ابن قتيبة

اللغوب: الإعياء.

(مادة قوم) ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾

الراغب

﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ ... دَارَ الْإِقَامَةِ الدَّائِمَةِ.

السراج

نَصَبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

(مادة نصب) قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾

الراغب

وَأَنْصَبَنِي كَذَا. أي:

أَتَعَيَّنِي وَأَرْجَعَنِي، قال الشاعر:

-٤٤٢-

تَأَوَّبَنِي هَمْ مَعَ اللَّيْلِ مُنْصَبٌ^١ وَهَمْ نَاصِبٌ قِيلَ: هو مثل: عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ^٢، وَالنَّصَبُ: التَّعَبُ

﴿نَصَبٌ﴾: وجع، وقيل: تعب^٣.

ابن الهائم

﴿نَصَبٌ﴾ ... تَعَبٌ، وَمَشَقَّةٌ.

السراج

لُغُوبٌ

السطر ٩ · الآية ٣٥

﴿لُغُوبٌ﴾: كلال يلحق الجوارح. وقيل: النَّصَبُ على القلب، واللُّغُوبُ على البدن.

ابن الهائم

﴿لُغُوبٌ﴾ ... إِعْيَاءٌ وَتَعَبٌ.

السراج

لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا

السطر ١٠ · الآية ٣٦

﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ منصوب لأن معناه: «ليموتوا» وليس مجازه مجاز الإخبار لأنهم أحياء لا يموتون فيقضى عليهم. وقال الخليل لم ينصب فعل قط إلا على معنى «أن» وموضعها وإن أضروها فقليل له قد نصبوا ب «حتى» و «كى» و «لن» و «اللام المكسورة» فقال: العامل فيهن «أن»^٤

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت لطفيل الغنوي، وعجزه:

وجاء من الأخبار ما لا أكذب.

والشطر في عمدة الحفاظ (نصب)، دون نسبة، والبيت في الأغاني ٨٧ / ١٤.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال الأصمعي: هم ناصب. أي: ذو نصب، مثل: ليل نائم: ذو نوم ينام فيه. ورجل دارع: ذو درع. اللسان

(نصب) .

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الذي في النزهة ١٩٨ «نصب: أي تعب» . [.....]

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥٠: ديوانه ص ٥٨٥.

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٧٥١: ديوانه ص ١٧ وكتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٦٣ واللسان (هزج) .

السطر ١١ · الآية ٣٧

يَصْطَرِخُونَ

﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ ... يَصِيحُونَ بِشِدَّةٍ، وَيَسْتَعِثُونَ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٣٧

أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾ مجاز الألف هاهنا مجاز التقرير وليس باستفهام والواو التي بعدها مفتوحة لأنها ليست بواو «أو» ومجاز «ما» هاهنا مجاز المصدر: أو لم نعمركم عمرا يتذكر فيه

أبو عبيدة

﴿مَنْ تَذَكَّرَ﴾ أي يتوب ويراجع..

أبو عبيدة

﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ يعني محمداً ﷺ.

ابن قتيبة

ويقال: الشيب. ومن ذهب هذا المذهب فإنه أراد: "أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ حَتَّى شَبَّتُمْ" ١.

(مادة عمر) ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ﴾

الراغب

(مادة نذر) ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾

الراغب

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذِكُرْ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾: قال قتادة:

ابن الهائم

احتج عليهم بطول العمر وبالرسول ٢. وقد قيل: النذير: الشيب ٣. وليس هذا القول بشيء لأن الحجة تلحق كل بالغ، وإن لم يشب، وإن كانت العرب تسمي الشيب النذير.

﴿النَّذِيرُ﴾ ... نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٣٢

الترمذي (٣٢٢٥)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِبَاةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي

١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر تفسير الطبري ٢٢/٩٣، والقرطبي ١٤/٣٥٣، والبحر ٧/٣١٦.

٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: لفظه في الدر المنثور ٥/٤٤٧ «احتج عليهم بالعمر والرسول».

٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: هو قول عكرمة (الدر المنثور ٥/٤٧٨، وزاد المسير ٦/٢٥٨) وابن عمر وسفيان بن عيينة (زاد المسير ٦/٢٥٨).

الجنة».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٥): صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٥): غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

فوائد وتعليقات

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ
نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

الغريب

خَلَّيْفَ

السطر ١ · الآية ٣٩

(مادة خلف) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿خَلَائِفَ﴾ ... يَخْلُفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْأَرْضِ.

الراغب

السراج

مَقْتًا

السطر ٢ · الآية ٣٩

﴿مَقْتًا﴾ ... بُغْضًا وَغَضَبًا.

السراج

أَرَأَيْتُمْ

السطر ٣ · الآية ٤٠

﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

السراج

كِتَابًا

السطر ٥ · الآية ٤٠

(مادة كتب) ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾

الراغب

غُرُورًا

السطر ٦ · الآية ٤٠

(مادة غرر) وقال: ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾
﴿غُرُورًا﴾ ... خِدَاعًا وَبَاطِلًا.

الراغب

السراج

* إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

السطر ٦ · الآية ٤١

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ مجازه مجاز قوله «أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتَقًا فَفَتَقْنَاهُمَا» (٣٠ / ٢١) ثم جاء.

أبو عبيدة

(مادة زال) زَالَ الشَّيْءُ يَزُولُ زَوَالًا: فارق طريقته جانحاً عنه، وقيل: أَزَلَّتْهُ، وَزَوَّلَتْهُ، قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

الراغب

وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ

السطر ٧ · الآية ٤١

﴿وَلَكِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ﴾ مجازه: لا يمسكهما أحد و «إِنْ» في موضع آخر

أبو عبيدة

معناه معنى «ما» «وَأَنَّ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ» (١٤ / ٦) معناه: «ما كان مكرهم لتزول منه الجبال» ..
(مادة زال) ﴿وَلَيْنَ زَالًا﴾

الراغب

السطر ٨ · الآية ٤٢

جَهْدًا يَمْنَهُمْ

﴿جَهْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ ... مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ بِأَعْلَظِ الْإِيمَانِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٤٢

نَذِيرٌ

﴿نَذِيرٌ﴾ ... رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤٢

زَادَهُمْ

(مادة زاد) ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾

الراغب

، وقوله:

السطر ١٠ · الآية ٤٢

نُفُورًا

(مادة نفر) النَّفَرُ: الانزعاجُ عن الشيءِ وإلى الشيءِ، كالْفَرَجِ إلى الشيءِ وعن الشيءِ. يقال: نَفَرَ عن الشيءِ نُفُورًا. قال تعالى: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾

الراغب

السطر ١٠ · الآية ٤٣

أَسْتِكْبَارًا

(مادة كبر) ﴿أَسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾

الراغب

السطر ١١ · الآية ٤٣

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ مجازة: لا ينزل ولا يجاوز ولا يحيط إلا بأهله..

أبو عبيدة

(مادة حاق) ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

الراغب

، أي: لا ينزل ولا يصيب، قيل: وأصله حق فقلب، نحو: زلّ وزال، وقد قرئ:

(مادة مكر) قال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

الراغب

﴿يَحِيقُ﴾: يحيط.

ابن الهائم

﴿يَحِيقُ﴾ ... يُحِيطُ، وَيَنْزِلُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٤٣

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ مجازه: إلّا دأب الأولين وفعلهم وصنيعهم وله موضع آخر

أبو عبيدة

كتقولك: هل ينظرون إلّا أن يلقوا مثل ما لقي الأولون من الموت وصنوف العذاب والتغيير.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي يَنْتَظِرُونَ، ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سُنَّتْنَا في أمثالهم من الأولين الذين

ابن قتيبة

كفروا كُفَرَهُمْ.

﴿يَنْظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

السراج

﴿سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ ... الْعَذَابَ الَّذِي نَزَلَ بِأَمْثَالِهِمْ.

السراج

ترتيبها

السطر ١٢ · الآية ٤٣

فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ﴾ أي في خلقه الأولين والآخرين «تبديلاً» ..

أبو عبيدة

السطر ١٤ · الآية ٤٤

أَشَدَّ

﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ (مادة شد)

الراغب

السطر ١٤ · الآية ٤٤

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي ليسبقه ولا يفوته ولا يخفى عليه..

أبو عبيدة

فوائد وتعليقات

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا
 مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا
 جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ
 صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ
 الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
 وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ
 عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ
 مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
 وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
 وَءَاخَّرُوا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝

الغريب

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

السطر ١ · الآية ٤٥

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مجاز «يؤاخذ» يعاقب ويكافئ ومجاز دابة هاهنا إنسان و«من» من حروف الزوائد «على ظهرها» أي ظهر الأرض ولم يظهرها وأظهر كتابتها.

أبو عبيدة

(مادة كسب) ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾

الراغب

(مادة ظهر) قال تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾

الراغب

، ورجلٌ مظهرٌ شديد الظَّهر، وظَهرٌ: يشتكي ظَهْرُهُ.

ويعبر عن المركوب بالظَّهر، ويستعار لمن يتقوى به، ويعبر ظهيرٌ: قوي بين الظَّهارة، وظَهرِيٌّ:

معد للركوب، والظَّهْرِيُّ أيضا: ما تجعله بظَهرِكَ فتساه

(مادة دب) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ ، قال أبو عبيدة: عنى الإنسان خاصَّة^١ ، والأولى إجراؤها على العموم. وقوله:

الراغب

السطر ٦ · الآية ١

يس

﴿يس﴾ مجازه مجاز ابتداء أوائل السور..

أبو عبيدة

﴿[يس]﴾: قيل: معناه يا إنسان بلغة طيِّء. وقيل: يا رجل، وقيل:

ابن الهائم

يا محمد، وقيل: مجازها مجاز سائر الحروف الهجائية في أوائل السور^٢.

﴿يس﴾ ... مِنَ الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا: بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُكُونٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مُعْجَزٌ، وَلَيْسَ «يس» اسْمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ... طَرِيقٍ مُتَدَلٍّ لَا عِوَجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: وعبرة أبي عبيدة: ومجاز دابة هاهنا إنسان. انظر: مجاز القرآن ١٥٦/٢.
^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تفسير هذه الكلمة القرآنية منقول كله من النزهة ما عد «بلغة طيِّء».

لِتُنذِرَ

السطر ٧ · الآية ٦

(مادة نذر) ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ ، والنَّذِيرُ: المنذر، ويقع على كل شيء فيه إنذار، إنسانا كان أو غيره

الراغب

غَافِلُونَ

السطر ٨ · الآية ٦

(مادة غفل) ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾

الراغب

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ

السطر ٨ · الآية ٧

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ أي وجب..

أبو عبيدة

﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ أي وجب.

ابن قتيبة

(مادة قول) ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

الراغب

أي: علم الله تعالى بهم وكلمته عليهم كما قال تعالى: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ الْعَذَابُ.

السراج

فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا

السطر ٩ · الآية ٨

(مادة غل) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾

الراغب

، أي: منعهم فعل الخير، وذلك نحو وصفهم بالطَّعِ والخنم على قلوبهم، وعلى سمعهم وأبصارهم، وقيل: بل ذلك- وإن كان لفظه ماضيا- فهو إشارة إلى ما يفعل بهم في الآخرة ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ ... جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، تَمَثِيلٌ لِّشِدَّةِ إِعْرَاضِهِمْ.

السراج

إِلَى الْأَذْقَانِ

السطر ٩ · الآية ٨

﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ لذقن مجتمع اللّحين..

أبو عبيدة

﴿الْأَذْقَانِ﴾: جمع الذَّقْنِ، وهو مجمع اللّحين.

ابن الهائم

فَهُمْ مُقْمَحُونَ

السطر ١٠ · الآية ٨

أبو عبيدة

﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ المقمح والمقنع واحد، تفسيره أي يجذب الذقن حتى يصير في الصدر ثم يرفع رأسه^١ قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح^٢ [٧٥٢] ·

ابن قتيبة

﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ "المقمح": الذي يرفع رأسه ويغض بصره. يقال: بعيرٌ قماحٌ وإبلٌ قماحٌ؛ إذا رويت من الماء وقمحت. قال الشاعر - وذكر سفينةً وربكاتها -:

ونحن على جوانبها قعود ... نغض الطرف كالإبل القماح^٣
يريد إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال.

الراغب

(مادة قمح) قال الخليل^٤: القمَحُ: البرّ إذا جرى في السّنبُل من لدن الإنضاج إلى حين الاكتناز، ويسمى السّويق المتخذ منه قِيحَةً، والقَمَحُ:

رفع الرأس لسفّ الشيء، ثم يقال لرفع الرأس كيفما كان: قَمَحٌ، وقَمَحَ البعير: رفع رأسه، وأَقَمَحَتُ البعير: شددت رأسه إلى خلف.

وقوله: ﴿مُقْمَحُونَ﴾

تشبيه بذلك، ومثل لهم، وقصد إلى وصفهم بالتأبّي عن الانقياد للحقّ، وعن الإذعان لقبول الرشد، والتأبّي عن الإنفاق في سبيل الله، وقيل: إشارة إلى حالهم في القيامة

﴿مُقْمَحُونَ﴾ ... رَافِعُونَ رُؤُوسَهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا.

السراج

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

السطر ١٠ · الآية ٩

ابن قتيبة

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ والسدّ والسُدّ الجبل. وجمعهما: أسدَادٌ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٤ - ٧ «الأذقان ... رأسه»: رواه الطبري ٨٨ / ٢٢ والذي ورد في الجمهرة (٢ / ١٨٢) رواه ابن دريد عن أبي عبيدة، وفي غريب القرآن للسجستاني (ص ٧٠):
ويقال المقمح الذي جذب ذقنه إلى صدره ثم رفع رأسه.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٢: من كلمة في مختارات الشعراء ص ٨٠ ورواه ابن دريد وقال فهذا يخالف قول أبي عبيدة لأنه قال نغض الطرف فكان المقمح والله أعلم رفع شاخصا كان أو مغضيا وهو في اللسان والتاج (قمح)، والقرطبي ٨ / ١٥.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت لبشر بن أبي خازم في اللسان ٣ / ٤٠١، ومختارات ابن السجري ٣١، وتفسير القرطبي ١٥ / ٨، والبحر ٧ / ٣٢٤. وغير منسوب في الدر المنثور ٥ / ٢٥٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: العين ٣ / ٥٥، وعبارته: القمح: البرّ، وأقمح البرّ: جرى الدقيق في السنبُل.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقرئ بكل منهما، كما في تفسير الطبري ٩٨ - ٢٢ - ٩٩، والبحر ٧ / ٣٢٩، واللسان ٤ / ١٩٠ -

الراغب	(مادة بين) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ
الراغب	(مادة سد) نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ ، وقرئ سدا ١ السدَّة: كالظِّلَّةِ على الباب تقية من المطر، وقد يعبر بها عن الباب، كما قيل:
	(الفقير الذي لا يفتح له سُدُّ السُّلْطَان) ٢ ، والسَّدَادُ والسَّدَدُ: الاستقامة، والسِّدَادُ: ما يسدُّ به الثَّلمة والثَّغر، واستعير لما يسدُّ به الفقر
السراج	﴿سَدًّا﴾ ... حَاجِزًا، وَمَانِعًا.

السطر ١١ · الآية ٩

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ

ابن قتيبة	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ ٣ أي أغشينا عيونهم وأعميناهم عن الهدى. وقال الأسود بن يَعْفَرٍ -وكان قد كَفَّ بصره:-
-----------	--

ومن الحوادث -لا أبا لك- أَنِّي ... ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
ما أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ تَلَعَةٍ ... بَيْنَ الْعُذِيِّ وَبَيْنَ أَرْضٍ مُرَادٍ ٤

الراغب	(مادة غشي) ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾
ابن الهائم	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: جعلنا على أبصارهم غشاوة أي غطاء.
السراج	﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ ... أَعْمَيْنَا أَبْصَارَهُمْ.

السطر ١١ · الآية ١٠

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

أبو عبيدة	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لها ثلاثة مواضع، لفظها لفظ الاستفهام وليس باستفهام قال زهير:
-----------	---

سواء عليه أي حين أتيته ... أساعة نحس نَتَقَى أم بأسعده [٧٥٣] نَفَجَ لفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو إخبار وكذلك قال حسان بن ثابت:
ما أبالي أنب بالحنن تيس ... أم لحاني بظهر غيب لثيم ٦ [٧٥٤] وكذلك قول زهير:

١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم ويعقوب.
٢ حاشية المحقق على المفردات: وعن أبي الدرداء أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له، فقال: من يأت سدد السلطان يقيم ويقعد. انظر: الفائق ٢/ ١٦٧، والبصائر ٣/ ٢٠٤. [.....]
٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قرأ ابن عباس بالعين المهملة، والمعنى متقارب، كما قال القرطبي ١٥ / ١٠.
٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان له في المفضليات ٢١٦، والشعر والشعراء ١٠/ ١٢١، وتفسير القرطبي. وفيه "لوضع تلعة". والمدفع واحد مدافع المياه التي تجري فيها، كما في اللسان ٩/ ٤٤٣ وقد ورد عجز البيت الأول غير منسوب في اللسان ٤/ ١٩٢.
٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٣: ديوانه ص ٢٣٢.
٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٤: ديوانه ص ٣٧٨ والكتاب ١/ ٤٣٧ والشنتمري ١/ ٤٨٨ والعيني ٤/ ١٣٥.

وما أدري وسوف- إخال- أدري ... أقوم آل حصن أم نساء^١ [٧٥٥] .

السطر ١٣ · الآية ١١

بِالْغَيْبِ^ط

﴿بِالْغَيْبِ﴾ ... عِنْدَمَا يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ، لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١١

فَبَشِّرْهُ

(مادة بشر) وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾

الراغب

السطر ١٤ · الآية ١٢

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من أعمالهم؛ ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ ما استنَّ به بعدهم من سُنتهم. وهو مثل قوله: ﴿يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَ ذِي قَدَمٍ وَأَخَّرَ﴾^٢ أي بما قَدَّمَ من عمله وأخَّر من أثرٍ باقٍ بعده.
(مادة قدم) ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَرَهُمْ﴾

ابن قتيبة

الراغب

، أي: ما فعلوه، قيل: وَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ بكذا: إذا أمرته قبل وقت الحاجة إلى فعله، وقبل أن يدهمه الأمر والناس.
وَقَدَّمْتُ به: أعلمته قبل وقت الحاجة إلى أن يعمله، ومنه: وَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَعْدِ^٣ و (قَدَّمَ) بإزاء خلف، وتصغيره قُدَيْدِمَةٌ^٤، وركب فلان مَقَادِيمَهُ^٥، إذا مرَّ على وجهه، وقَادِمَةُ الرَّحْلِ، وقادمة الأطباء، وقادمة الجناح، ومُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ، والقُدُومُ. كلُّ ذلك يعتبر فيه معنى التَّقَدُّمِ

السطر ١٥ · الآية ١٢

وَوَاثَرَهُمْ^ج

﴿وَوَاثَرَهُمْ﴾ ... مَا سَنُوهُ، وَأَبْقَوْهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١٢

وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ أي جعلناه..

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٧٥٥ - ديوانه ص ٧٣ واللسان (قوم) .

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة القيامة ١٣، وانظر القرطبي ١٢-١٥/١١، والطبري ٢٢/٩٩-١٠٠.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: سورة ق: آية ٢٨.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: يصغر قديمة وقديمة، وهو شاذ. انظر: اللسان (قدم) .

^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجلد ٣/ ٧٤٥، وأساس البلاغة (قدم) .

﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: حَفِظْنَاهُ.^١

البخاري

السطر ١٥ · الآية ١٢

فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ

﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ أي في كتاب مبين..

أبو عبيدة

﴿فِي إِمَامٍ﴾: كتاب، قيل: هو اللوح المحفوظ.

ابن الهائم

﴿إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ... كِتَابٍ وَاضِحٍ، وَهُوَ: اللَّوْحُ الْمُحْفُوظُ.

السراج

أسباب النزول

الآية ١٢

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ الآية ١٢.

الوادعي

ابن كثير ج ٣ ص ٥٥٦ قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن زياد الساجي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن الجريري عن أبي نضرة^٢ عن أبي سعيد^٣ قال إن بني سلمة شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد منازلهم من المسجد فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد^٣ عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنحوه وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية أ. هـ.

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عباد بن زياد وفيه كلام كما في تهذيب التهذيب لكنه قد تويع كما ترى وقد أخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٧١ وحسنه. والحاكم ج ٢ ص ٤٢٨ وصححه وأقره الذهبي من حديث أبي سعيد الخدري لكن فيه عندهما طريف بن شهاب وهو ضعيف جدا كما في الميزان وهو عند الحاكم سعيد بن طريف فلعله غلط فيه بعض الرواة. هذا والحديث له شاهد عند ابن جرير^٤ عن ابن عباس^٥ قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد فنزلت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ وسنده صحيح. وأما قول الحافظ ابن كثير^٦ إن فيه غرابة لأن السورة بكاملها مكية فلم يظهر لي اتجاهه، فإذا ثبت أن هذه الآية نزلت بمكة فلا مانع من نزولها مرتين وإن لم يثبت نزولها بمكة فقد تكون السورة مكية إلا آية كما هو معروف.

والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٧٣]

سبب النزول:

المزني ١٤٧

أخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن آثارك تكتب فلا تنتقلوا)^٣.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أحصيناه) علمناه وعددناه وثبتناه.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: هو المنذر بن مالك.

^٣ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة يس (٥: ٢٧٨) رقم (٣٢٢٦)، والحاكم (٣: ٤٢٨) من طريق

وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ: كانت الأنصار بعيدةً منازلهم من المسجد فأرادوا أن يقتربوا فنزلت: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ قال: فثبتوا^١.
دراسة السبب:

إسحاق بن يوسف الأزرق، وابن جرير (٢٢:١٥٤) من طريق ابن المبارك كلاهما (إسحاق، وابن المبارك) عن الثوري عن أبي سفيان - واسمه طريف السعدي - عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكره.

والحديث في إسناده أبو سفيان السعدي وهو ضعيف كما في التقريب (٣٠١٣) ولهذا قال الترمذي عقب إخرجه: حسن غريب من حديث الثوري، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري، وتعبه الذهبي في تلخيصه للمستدرک (٢:٤٢٩) بقوله: (تفرد به إسحاق الأزرق عنه) وهذا الذي تعب به الذهبي لا يعكر عليه رواية ابن المبارك عند الطبري، لأن استغراب هؤلاء الأئمة الثلاثة له من حديث الثوري، يدل على أن رواية ابن المبارك غير محفوظة. وهذا هو الظاهر لأن الراوي لها عن ابن المبارك - وهو سليمان بن عمر الرقي - غير مشهور، وغاية ما وقفت عليه في حاله أن ابن حبان ذكره في الثقات (٨:٢٨٠)، وله ترجمة في الجرح والتعديل (٤:١٣١) وابن المبارك إمام مشهور له أصحاب كثير فأين هم عن هذا الخبر؟ وعلى هذا فيكون إعلاله بتفرد إسحاق الأزرق قائماً، وفي الخبر علة أخرى وهي ضعف أبي سفيان السعدي، ومما يؤيد ضعف هذا الحديث بهذا السياق أن الحديث معروف من حديث جابر كما أخرج ذلك مسلم (١٠:٤٦٢) رقم (٦٦٥) من طريق الجريري - واسمه سعيد بن إياس - وكهس بن الحسن، كلاهما (الجريري، وكهس) عن أبي نضرة - واسمه المنذر بن مالك - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد أبو سلمة أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم: إنه بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد، قالوا: نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم). وبهذا السياق يتبين أن أبا سفيان أخطأ في سنده ومنتنه: فأما سنده: فلأن المحفوظ في هذا الحديث عن أبي نضرة هو روايته عن جابر لا عن أبي سعيد كما رواه الثقات من أصحاب أبي نضرة وهما الجريري، وكهس ولعل أبا سفيان سلك الجادة فأخطأ لأن أبا نضرة معروف بالرواية عن أبي سعيد الخدري وأما منتنه: فلأن الثقات لم يذكروا أن الآية نزلت بسبب هذه القصة وهو الصواب لأن السورة مكية، والقصة وقعت في المدينة، وهذه علة قوية، وإليها أشار ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية.

وخلاصة القول: أن الحديث لا يثبت لأربع علل:

- ١ - تفرد إسحاق الأزرق بهذا الحديث عن الثوري.
- ٢ - ضعف أبي سفيان السعدي.
- ٣ - أن المحفوظ في هذا الحديث كونه من رواية جابر عند مسلم من غير ذكر سبب النزول.
- ٤ - أن الآية مكية، والقصة مدنية. والله أعلم.

^١ حاشية المزيبي: أخرجه ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً (١:٢٥٨) رقم (٧٨٥) من طريق وكيع، والطبراني في الكبير (١٢:٨) رقم (١٢٣١٠) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، كلاهما (وكيع، والفريابي) عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً، إلا أن في حديث الفريابي عن إسرائيل عن سماك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس. والحديث مداره على سماك، وقد اضطرب فيه، فمرة يرويه عن عكرمة، ومرة عن ابن جبيرة، وإنما جُلَّ سماك الاضطراب لسببين:

- ١ - أن في روايته عن عكرمة - خاصة - اضطراباً كما نص على ذلك ابن المديني، ويعقوب بن شيبه، وغيرهما من كبار الأئمة. ينظر تهذيب الكمال (١٢:١٢٠).
- ٢ - أن الراوي عن سماك - وهو إسرائيل بن يونس - ثقة كما في التقريب (٤٠١)، وسماك متكلم فيه كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (١٢:١١٥).

ولا يشكل على هذا احتجاج مسلم به فإنه الإمام مسلماً ينتقي من أحاديث سماك وأمثاله ما علم أنهم ضبطوه وحفظوه، كما أنه يترك من أحاديث الثقة ما علم أنه غلط فيه، ولابن المقيم - رحمه الله - كلام في تقرير هذه المسألة في زاد المعاد (١:٣٦٤).

ولهذا قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١:١٠١) هذا إسناده ضعيف، وهو وإن وثقه ابن معين، وأبو حاتم، فقد قال أحمد مضطرب الحديث.

وبما تقدم يتبين أن قول الحافظ ابن حجر في هذا الحديث - في الفتح (٢:١٦٥) عند شرحه للحديث رقم (٦٥٥): (إسناده قوي) محل نظر، والله أعلم.

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث ولم يتعقبها بشيء كالطبري والبغوي والقرطبي^١.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أرادوا أن يقربوا من مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليقرب عليهم) اهـ ذكر من قال ذلك ثم ساق الروايات.

وذكر بعض المفسرين هذه الأحاديث وأبو أن تكون سبب نزول الآية كابن عطية وابن كثير وابن عاشور^٢. قال ابن عطية: (هذه السورة مكية بإجماع إلا أن فرقة قالت إن قوله: ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لهم: دياركم تكتب آثاركم وكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن تعرفوا المدينة وعلى هذا فالآية مدنية وليس الأمر كذلك، وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعنى فمن هنا قال من قال أنها نزلت في بني سلمة) اهـ.

وقال ابن كثير بعد ذكر حديث أبي سعيد: (وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية والسورة بكاملها مكية فالله أعلم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وتوهم راوي الحديث عن الترمذي أن هذه الآية نزلت في ذلك، وسياق الآية يخالفه، ومكيتها تنافيه) اهـ.

وخلاصة ما تقدم أن الأحاديث المذكورة ليست سبباً للنزول للأسباب التالية:

- ١ - أن أسانيد هذه الأحاديث وطرقها ضعيفة.
 - ٢ - أن الآية مكية والقصة مدنية.
 - ٣ - أن سياق الآية يخالف الحديث لأن حديث الآية عن الموقى بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ بينما الحديث في الأحياء فكيف تنزل الآية بسببه.
 - ولعل سبب الخطأ ما ذكره ابن عطية بقوله: (ووافقها - أي الآية - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في المعنى فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة).
 - والمراد بقوله - عليه الصلاة والسلام -: (دياركم تكتب آثاركم).
- النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لضعف سنده، ومخالفته لسياق القرآن، ووقوعه بعد نزول الآية والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٣٠٧]

^١ حاشية المزيني: جامع البيان (٢٢: ١٥٤)، معالم التنزيل (٤: ٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٥: ١٢).
^٢ حاشية المزيني: المحرر الوجيز (١٣: ١٨٥)، تفسير القرآن العظيم (٣: ٥٦٦)، التحرير والتنوير (٢٣: ٣٥٦).

أحاديث التفسير

الآية ١٢

الترمذي (٣٢٢٦)

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتُبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٢٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٢٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا
إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا
رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ لَيْنٍ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طِيرِكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ
ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا
مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً
إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

الغريب

فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

السطر ٢ · الآية ١٤

أبو عبيدة

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوينا وشددنا قال الثمر بن تولب:

كأن جمره أو عرّت لها شبا... بالجذع يوم تلاقينا بإرمام^١

[٧٥٦] أو عرّتها: أو غلبتها، يقال في المثل من عرّ يز^٢: من قهر سلب وتفسير «يز» انتزع،

قال علي بن أبي طالب: ففعلت عن أثوابه^٣ ولو انني... كنت المقطر بزني أثوابي

[٧٥٨] .

البخاري

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: شَدَدْنَا.^٥

ابن قتيبة

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي قوينا وشددنا. يُقال: عَرَزَ منه؛ أي قَوَّ من قلبه. وتعزّز لحم الناقة: إذ

صَلَبَ.

١٨ و١٩- ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قال قتادة: يقولون: إن أصابنا شرٌّ فهو بكم.

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ ثم قال: ﴿أَيْنَ دُكِرْتُمْ﴾ تَطَيَّرْتُمْ بنا؟^٦

وقال غيره: طائرُكم معكم أين دُكِرْتُمْ^٧.

و"الطَّائِرُ" هاهنا: العملُ والرزقُ. يقول: هو في أعناقكم ليس من شؤمنا. ومثله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ

أَلَزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^٨. وقد ذكرناه فيما تقدم.

﴿فَعَزَّزْنَا﴾: عَزَزْنَا وعَزَزْنَا^٩ بمعنى واحد، أي قوينا وشددنا.

ابن الهائم

﴿فَعَزَّزْنَا﴾... أَيَدْنَا، وَقَوَّيْنَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ «أرمام»: جبل في ديار باهلة بن أعصر وقيل أرمام واد... إلخ. (معجم ما استعجم ١/ ١٤١).

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٩ «من عزيز»: في الفاخر ص ٧٢ والميداني ٢/ ١٧٤ والقرطبي ١٥/ ١٤ واللسان (عزز) والفرائد ٢/ ٢٦٧. [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٧: لعله من كلمة في ديوان متلبس رقم ٩.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١ «عمرو بن عبد ود» الذي ورد اسمه في الفروق: أخباره في تاريخ الطبري ١/ ١٤٧٥ من الدورة الأولى.

^٥ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فعرزنا) من التعزيز، قوينا، وقرأ أبو بكر: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أي فغلبننا وقهرنا، من عزه يعزه إذا غلبه وقهره.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كلام قتادة هنا مختصر مقتضب. وهو بتمامه متصل: في الدر المنثور ٢٦١/ ٥، ومتفرقا في تفسير الطبري ١٠٢/ ٢٢. وانظر القرطبي ١٦/ ١٥-١٧، والبحر ٣٢٧/ ٧-٣٢٨.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبهذا قرأ الحسن البصري، وعيسى بن عمر. على ما في القرطبي. ونسبه في البحر ٣٢٧/ ٧.

إلى قتادة أيضا.

^٨ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الإسراء ١٣، وراجع ما تقدم ص ٢٥٢ و ٣٢٦-٣٢٥.

^٩ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ فعرزنا بتخفيف الزاي الأولى أبو بكر والمفضل عن عاصم. وقرأ الباقون من السبعة ومنهم حفص عن عاصم بالتشديد (السبعة ٥٣٩).

بَشَرٌ

السطر ٣ · الآية ١٥

الراغب

(مادة بشر) ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾

الْبَلَاغُ

السطر ٥ · الآية ١٧

الراغب

(مادة بلغ) ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

تَطْيِرْنَا بِكُمْ^١

السطر ٦ · الآية ١٨

الراغب

(مادة طير) ﴿قَالُوا: إِنَّا تَطْيِرُنَا بِكُمْ﴾

، ولذلك قيل: «لا طير إلا طيرك»^٢
﴿تَطْيِرُنَا بِكُمْ﴾ ... تَشَاءُ مِنَّا بِكُمْ.

السراج

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ

السطر ٧ · الآية ١٩

أبو عبيدة

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ أي حظكم من الخير والشر..

البخاري

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَائِرُكُمْ﴾: مَصَائِبُكُمْ^٢.

الراغب

(مادة طير) ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾

السراج

﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ ... شُؤْمُكُمْ، وَأَعْمَالُكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالشَّرِّ مَعَكُمْ، وَمَزْدُودَةٌ عَلَيْكُمْ.

أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ^٣

السطر ٧ · الآية ١٩

السراج

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ ... إِنْ أُعْظِمْتُ تَشَاءُ مَتْمٌ؟!

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا حديث وليس قبيلاً.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من ردتّه الطيرة فقد أشرك». قالوا: يا [استدراك] رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك» أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٢٠، والطبراني، قال في مجمع الزوائد: فيه ابن طيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وأخرجه البزار من حديث بريدة. راجع: نزل الأبرار ص ٣٨٢، ومجمع الزوائد ٥/ ١٠٨.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (طائرکم) شؤمکم وسببیه، وهو معصیتکم وتکذیبکم.

الْمَدِينَةِ

السطر ٨ · الآية ٢٠

(مادة مدن) ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

الراغب

رَجُلٌ

السطر ٩ · الآية ٢٠

(مادة رجل) ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾

الراغب

يَسْعَى

السطر ٩ · الآية ٢٠

﴿يَسْعَى﴾ ... يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ.

السراج

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ

السطر ٩ · الآية ٢١

﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ «من» في موضع جميع..

أبو عبيدة

«وَلَا يَنْقُذُونَ» ٢٣ تكف هذه الياء (- كما تكف ياء الإضافة-) هاهنا وفي آية أخرى «رَبِّي أَكْرَمَنِ [وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ] (٨٩/ ١٥ - ١٦) قال الأعشى: ومن كاشح ظاهر غمره... إذا ما انتسبت له أنكرن^١ [٧٥٩] والعرب تكفّ الياءات المكسورات والمفتوحات من الأرداف قال لبيد ابن ربيعة: وقبيل من لكيز شاهد... رهط مرجوم ورهط ابن المعل^٢ [٧٦٠] مرجوم العصري من بنى عصر من عبد القيس وابن المعلّى جد الجارود الجذمي..

فَطَرَنِي

السطر ١١ · الآية ٢٢

﴿فَطَرَنِي﴾ ... خَلَقَنِي.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٥٩: ديوانه ١٦ والكتاب ٣١٧/٢ والشتنمري ٢/ ٢٩٠ وأملّى القالي ٢/ ٢٦٣ والسمط ص

٩٠٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٧٦٠: لم أجده في ديوانه وهو في الكتاب ٣١٧/٢ والجمهرة ٨٥/٢، واللسان (رجم) والشتنمري ٢/ ٢٩١ والعيني ٤/ ٥٤٨. مرجوم: قال ابن دريد: مرجوم لقب رجل من العرب كان سيدا ففانخر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيرة فقال له: قد رجمتك بالشرف أي حكمت لك به فسمي مرجوما. البيت... يريد المعلّى وهو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلّى. لكيز: قال الشنتمري: قبيلة من ربيعة وهم لكيز بن أفضى وعمر بن جديلة بن أسد ابن ربيعة.

تُعْنِ

السطر ١٢ · الآية ٢٣

(مادة غنى) ﴿لَا تُعْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ﴾

الراغب

إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ

السطر ١٣ · الآية ٢٥

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ مثل ذلك ومجازها: اسمعوني اسمعوا مني..

أبو عبيدة

﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي فاشهدوا.

ابن قتيبة

٣٤ و ٣٥- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۖ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾

أي وليأكلوا مما عملته أيديهم. ويجوز أن يكون: إنا جعلنا لهم جناتٍ من نخيل وأعناب ولم تعمله أيديهم. ويقرأ: (وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ) بلا هاء ٢.

الْمُكْرَمِينَ

السطر ١٥ · الآية ٢٧

(مادة كرم) ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ، وقوله:

الراغب

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما ورد في قراءة عبد الله، على ما في تفسير الطبري ٢٣/٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهي قراءة الكسائي وحمة وشعبة وخلف. انظر القرطبي ١٥/٢٥، والبحر ٧/٣٣٥،

وتأويل المشكل ٢٩.

فوائد وتعليقات

